دور المرأة فى الهجرة وأثره فى نُصرة الدين وبناء الدولة الاسلامية
دراسة في ضوء السيرة النبوية

دكتورة

أم هاشم حسن عبده حسان

المدرس بقسم الحديث وعلومه بالكلية

الزهراء

الزهراء

بسم الله الرحمن الرحيم

الزهراء

مقدمـة

لقد كانت الهجرة واجبة على كل مسلم قادر رجل أو امرأة، ليسهم في بناء هذا الوطن الجديد ، وليبذل جهده في تحصينه ورفع شأنه. وكان ترك المدينة ــ بعد الهجرة إليها ــ نُكوصًا عن تكاليف الحق ونصرة الله ورسوله ، فالحياة بها دين لأن قيام الدين يعتمد على إعزازها . ولا يصح أن يقوم دين بغير دولة و هنا ما أدركه المسلمون في هجرتهم لأموالهم وديارهم لإقامة أول دولة إسلامية بالمدينة ، والمحافظة عليها من الحاقدين والكافرين، حنئذ كان للمرأة المسلمة دور كبير في أمر الهجرة بوعيها وفقهها ولم تغب عن واحد من أدوارها فقد كانت مشجعه ودافعه ومشيرة ، ومعينة بنفسها لتيسير خروج النبى ﷺ ، وأمينة على سر الهجرة ، ثم أحد العناصر الهامة في إيصال المؤن إلى رسول الله ﷺ وصحبه في الغار ... هذا إلى ما لاقته من نَصَب لإتمام هذا الأمر . لقد كانت الهجرة شرفًا وكرامة حظيت بها المهاجرات لنصرة الدين والحق وهذا شرف ما بعده شرف .

<u>أهمية موضوع البحث</u>

إن الهجرة النبوية المباركة كانت حدثًا فارقًا وعظيمًا في حياة الأمة الإسلامية أدى فيه إلى بناء الدولة الإسلامية وتعاون الرجل والمرأة سواء في هذا البناء وانتصر الحق على الباطل وانطلق المسلمون بعدها إلى كل ربوع الدنيا ينشرون العدل والسلام والحرية والحضارة والتقدم والرقى .

سبب أختيارى لهذا الموضوع :

هو إبراز دور المرأة المسلمة في الهجرة النبوية المباركة وأن دورها كان كبيرًا وعظيمًا لا يقل أهمية عن دور الرجل ، وبيان هذا الدور للمرأة المسلمة المعاصرة يزيدها فخرًا واعتزازًا وثقة بالنفس ، ويحفزها على أنها تكمل البناء مع سابقتها في نصرة الدين والحق لأن فضيلة الهجرة لم تنقطع لقول النبى ﷺ : " لا هِجرةَ بعدَ الفتح ولكن جهاد ونية " [1]

خطة البحث

وقد قسمت البحث إلى مقدمة و تمهيد وستة مباحث وخاتمة ثم فهرس البحث ومصادره .

أما المقدمة فتشتمل على :

1 ـ أهمية البحث .

2 ـ سبب اختياري للموضوع .

3 ـ خطة البحث .

أما التمهيد فيشتمل على :

1 ـ تعريف الهجرة .

2 ـ أنواعها و المدى الزمني لها وحكمها .

3 ـ فضل الهجرة .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب مناقب الأنصار / باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه ح 3900 .

4 ـ الوعيد للمتخلفين عن الهجرة .

المبحث الأول : الهجرة الأولي للحبشة ، ويشتمل على :

1 ـ النساء في الهجرة الأولى إلى الحبشة .

2 ـ الدفعة الثانية من المهاجرات إلى الحبشة .

3 ـ عودة المهاجرات من الحبشة .

4 ـ معاناة المهاجرات إلى الحبشة .

المبحث الثاني : الهجرة إلى المدينة ، ويشتمل على :

1 ـ دور المرأة في التخطيط للهجرة .

2 ـ اتجاه الأنصار في التخطيط للهجرة .

3 ـ اتجاه المهاجرين في التخطيط للهجرة .

المبحث الثالث : معاناة المهاجرات إلى المدينة ، ويشتمل على :

1 ـ ذكر أمثلة للصحابيات اللائي تعرضن للمصاعب والمشاق وشدة حرصهن على الهجرة .

المبحث الرابع : ويشتمل على حجم مشاركة المرأة في الهجرة إلى المدينة.

المبحث الخامس : دور المرأة بعد هجرة النبي ﷺ في المدينة ، ويشتمل على :

1 ـ استقبال نساء الأنصار والمهاجرين وفرحتهن بوصول النبي ﷺ.

2 ـ البيوتات الحاضنة وأثرها في النفوس .

المبحث السادس : الممتحنات في الهجرة ، ويشتمل على :

1 ـ كيف كان الامتحان .

2 ـ الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات للبحث .

3 ـ فهرس موضوعات البحث

4 ـ مراجع البحث .

التمهيد

تعريف الهجرة :

أصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن . والهجرة الخروج من أرض إلى أرض . والمهاجرون الذين ذهبوا مع النبي ، مشتق منه، وسموا بذلك لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشأوا بها لله ، ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولا مال . والهجرة هجرتان : هجرة إلى الحبشة وهجرة إلى المدينة . فإذا أطلق ذكر الهجرتين فإنما يراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة [1] .

أنواعها والمدى الزمني لها وحكم كل منها:

امتد زمن الهجرة منذ أمره ﷺ للصحابة بالهجرة إلى الحبشة ، وتبعتها الهجرة إلى المدينة والتي بدأت بعد بيعة العقبة الثانية ولقد كانت الهجرة إلى الحبشة مندوبة لمن أراد الفرار بدينه ، إلا أن الهجرة إلى المدينة كان واجبة على كل المسلمين ، وظل هذا حكمها حتى فتحت مكة ، حين قوي الإسلام وعز ودانت أرض العرب له ولقيادته وانتظر الناس في مجتمعه ، وصارت مكة دار إسلام ، فلم يعد هناك سبب للهجرة منها ، ولهذا قال ﷺ في فتح مكة : " لا هِجرةَ اليوم ، كان المؤمنون يفرُّ أحدهم بدينه إلى الله

(1) لسان العرب لابن منظور : مادة هجر ، الأحكام السلطانية للفراء ص 138 .

تعالى ، وإلى رسول الله ﷺ مخافة أن يُفْتَن عليه ، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام ، واليوم يَعْبُد ربه حيث شاء ، ولكن جهاد ونية " [1] . أي أن العلة التي كانت وراء الهجرة أنها كانت فرارًا بالدين ، ومخافة من الفتنة فيه ، وحيث قد أُمن ذلك فلا هجرة [2] .

فضل الهجرة : أولاً في القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [3] .

قال الرازي[4] (: والسبق موجب للفضيلة ، فإقدامهم على هذه الأفعال يوجب اقتداء غيرهم بهم ، وثبت بهذا أن المهاجرين هم رؤساء المسلمين وسادتهم [5] .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [6] .

([1]) تقدم تخريجه في ص (ب)

([2]) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني 7/ 270 بتصرف .

([3]) سورة التوبة الآية 100 .

([4]) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبو عبد الله فخرالدين الرازي ، الإمام المفسر أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل وهو قرشي النسب ، ولد في الري ، من تصانيفه مفتاح الغيب . الأعلام للزركلي 313/6

([5]) تفسير الفخر الرازي لمحمد الرازي فخر الدين (15/ 208) .

([6]) سورة التوبة الآية (20) .

قال أبو السعود[1] في تفسيره : قوله تعالى : ﴿ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ أي المختصون بالفوز العظيم أو بالفوز المطلق ، كأن فوز من عداهم ليس بفوز بالنسبة إلى فوزهم [2] .

فالذين نالوا فضل الهجرة والجهاد بنوعيه ؛ النفسي والمالي أعلى مرتبة ، وأعظم كرامة ممن لم يتصف بهما كائنًا من كان ، ويدخل في ذلك أهل السقاية والعمارة [3] .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [4] . قال تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ [5] .

<u>ثانيا فضل الهجرة في السنة النبوية فقد ذُكرت أحاديث كثيرة منها :</u>

([1]) هو محمد بن محمد بن مصطفي العمادي الفقيه المفسر الأصولي صاحب تفسير إرشاد العقل السليم ، ولد سنة 893ه وتوفي سنة 982 ه . البدر الطالع 261/1 ، والشذرات 398/8

([2]) إرشاد العقل السليم إلي مزايا والقرآن الكريم لأبو السعود محمدالعمادي 53/4

([3]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 4/ 295 ، تفسير أبي السعود (8/ 228) ومراد المفسر بالسقاية سقاية الحجيج والعمارة عمارة المسجد الحرام ، كما في قوله تعالي "اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لايستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين "التوبة 19

([4]) سورة الأنفال الآية (74) .

([5]) سورة آل عمران الآية (195) .

ما روي عن أبي شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت فبكى .. . في حديث طويل إلى أن قال : " أتيت النبي ﷺ فقلت ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه قال : فقبضت يدي قال : مالك يا عمرو قال : قلت : أردت أن أشترط قال : تشترط بماذا ؟ قلت أن يغفر لي قال : أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله .. . الحديث " [1] .

قال النووي [2]: فيه عظم موقع الإسلام والهجرة والحج وأن كل واحد منها يهدم ما كان قبله من المعاصي [3] .

وعن كثير بن مرة أن أبا فاطمة[4] حدثه أنه قال : يا رسول الله حدثني بعمل أستقيم عليه وأعمله قال له رسول الله ﷺ عليكم بالهجرة فإنه لا مثيل لها " [5] .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي؟ قال الله ورسوله أعلم فقال : المهاجرين

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ح 192 .

([2]) أبو زكريا يحيي بن شرف الحازمي النووي الشافعي هو محدث وفقيه ولغوي اشتهر بكتبه في الحديث كرياض الصالحين والأربعين النووية .الأعلام للزركلي 8/ 149 .

([3]) شرح صحيح مسلم للنووي : 2/ 497 .

([4]) أبو فاطمة الليثي ، ويقال الأزدي الدوسي ، له صحبة ، شهد فتح مصر وسكن الشام ، روي عنه كثير بن مرة (تهذيب التهذيب 7/ 464) .

([5]) أخرجه النسائي في سننه : كتاب البيعة / باب شأن الهجرة 7/ 35 ، وحسن إسناده الشيخ عبد القادر الأرنؤوط في تحقيق جامع الأصول 11/ 605 وصححه الألباني في صحيح الجامع (4045) .

يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة ويستفتحون فيقول الخزنة أو قد حوسبتم ؟ فيقولون : بأي شيء نحاسب ؟ وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك قال : فيفتح لهم فيقيلون فيه أربعين عامًا قبل أن يدخلها الناس " [1] .

وعن الحارث الأشعرى أن النبي ﷺ في حديث طويل قال النبي ﷺ وأنا آمُرُكُم بخمس الله أمرني بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة .. الحديث [2] .

وعن عمرو بن مالك الجهني أنه سمع فضاله بن عبيد يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول : " أنا زعيم والزعيم الجميل لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض [3] الجنة وبيت في وسط الجنة ... الحديث [4] .

وعن أبي مسعود الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : " يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم ... الحديث [5] .

([1]) أخرجه الحاكم في المستدرك : كتاب الجهاد 2/ 70 ، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

([2]) أخرجه الترمذي في سننه : كتاب الأمثال / باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة 5/ 136 ، ح 2863 ، وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وصححه ابن خزيمة 2/ 64 .

([3]) ربض الجنة : ما حولها خارجاً عنها تشبيهاً بالأبنية التي حول المدن ، النهاية 626/2

([4]) أخرجه النسائي في سننه : كتاب الجهاد / باب ما لمن أسلم وهاجر وجاهد 21/6 ، وهو في صحيح سنن النسائي رقم (6392).

([5]) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد/ باب من أحق بالإمامة ، ح290 .

وعلي هذا أرى أن الهجرة في السنة أهمية ومكانة عالية :

1- أنها تهدم ما كان قبلها من الذنوب .

2- أن الهجرة يستقيم بها عمل الإنسان ، وأنها لا مثيل لها في الأجر.

المهاجر أول من يدخل الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويكون له بيت في ربض الجنة .

من مكانة المهاجر ومنزلته العالية أن يقدم لإمامة الصلاة .

الوعيد للمتخلفين عن الهجرة :

من العقوبات التي توعد الله ـ عز وجل ـ بها المتخلفين عن الهجرة ، سوء المصير والعياذ بالله ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[1] .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال :" كان قوم من أهل مكة أسلموا ، وكانوا يستخفون بالإسلام ، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم ، فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ﴾ الآية ، قال : فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية ، لا عذر لهم ، قال : فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة ، فنزلت فيهم : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ

([1]) سورة النساء الآية (97) .

فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾ [1] . فكتب المسلمون إليهم بذلك ، فخرجوا وأيسوا من كل خير ، ثم نزلت فيهم [2] : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [3] .

لقد وصف الله سبحانه المتخلفين عن الهجرة بأنهم ظالموا أنفسهم ، والمراد بالظلم في هذه الآية أن الذين أسلموا في دار الكفر وبقوا هناك ، ولم يهاجروا إلى المدينة ظلموا أنفسهم بتركهم الهجرة [4] .

وفي هذه الآية الكريمة ، وعيد للمتخلفين عن الهجرة بهذا المصير السيىء ، وبالتالي التزم الصحابة بأمر الله ، وانضموا إلى المجتمع الإسلامي في المدينة تنفيذًا لأمر الله ، وخوفًا من عقابه ، وكان لهذا الوعيد أثره في نفوس الصحابة رضي الله عنهم ، فهذا ضمرة بن جُنْدُب ، لما بلغه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ وهو بمكة قال لبنيه : احملوني فإني لست من المستضعفين ، وإني لأهتدي الطريق ، وإني لا أبيت الليلة بمكة ، فحملوه على سرير ، متوجهًا

([1]) سورة العنكبوت الآية(10) .

([2]) زاد المسير لابن الجوزي 2/ 97 ، تفسير القاسمي 3/ 399 والحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس : كتاب التفسير / باب ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قال فيم كنتم** ﴾ ح 4596 بلفظ مقارب مختصرًا ، وقال ابن حجر : هكذا جاء في سبب نزولها ، وفي رواية عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس عند ابن المنذر والطبري وذكره بلفظه . فتح الباري 8/ 112 .

([3]) سورة النحل الآية (110) .

([4]) الهجرة في القرآن الكريم لأحزمي سامعون ص 161.

إلى المدينة ، وكان شيخًا كبيرًا ، فمات بالتنعيم ، ولما أدركه الموت ، أخذ يصفق بيمينه على شماله ، ويقول : اللهم هذه لك ، وهذه لرسولك ﷺ ، أبايعك على ما بايع عليه رسولك ، ولما بلغ خبر موته الصحابة . رضي الله عنهم . قالوا : ليته مات بالمدينة ، فنزل [1] قوله تعالى : ﴿ إِلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلا * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [2] .

وهذا الموقف يرينا ما كان عليه جيل الصحابة من سرعة في امتثال الأمر ، وتنفيذه في النشاط والشدة ، كائنة ما كانت ظروفهم ، فلا يلتمسون لأنفسهم المعاذير ، ولا يطلبون الرخص [3] .

فهذا الصحابي تفيد بعض الروايات أنه كان مريضًا ، إلا أنه رأى أنه ما دام له مال يستعين به ، ويحمل به إلى المدينة ، فقد انتفى عذره ،وهذا فقه أملاه الإيمان ، وزكاة الإخلاص واليقين [4] .

وبعد أن ذكر الله ــ عز وجل ــ وعيده للمتخلفين عن الهجرة بسوء مصيرهم ، استثنى في ذلك من لا حيلة لهم في البقاء في دار الكفر ، والتعرض للفتنة في الدين ، والحرمان من الحياة في دار الإسلام من الشيوخ والضعاف والنساء والأطفال ، فيعقلهم بالرجاء في عفو الله ومغفرته ورحمته ، بسبب عذرهم البين ، وعجزهم عن الفرار [5] ، قال

([1]) روح المعاني (128/5، 129) للألوسي ، أسباب النزول للواحدي (ص181).
([2]) سورة النساء الآيات : 98 ، 99 .
([3]) الهجرة النبوية المباركة (ص 124 ، 125) د / عبد الرحمن البر .
([4]) المصدر السابق (ص126) .
([5]) انظر : الهجرة في القرآن الكريم (ص167).

تعالى : ﴿ إِلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلا * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [1] .

([1]) سورة النساء الآيات : 98 ، 99 .

المبحث الأول

الهجرة إلى الحبشـة

اشتهر بين الناس النظر إلى الهجرة باعتبارها الهجرة إلى المدينة وحسب ، وربما يرجع ذلك إلى مكان الهجرة إلى المدينة وكونها البداية الحقيقية لقيام الدولة الإسلامية من جانب ، وهجرة المصطفى ﷺ مع أصحابه إلى المدينة من جانب ثان ، ولوزم الهجرة إلى المدينة على كل مسلم ومسلمة ، وعدم تحقق هذا اللزوم في الهجرة إلى الحبشة من جانب ثالث، هذا إلى ما حدث بعد من التأريخ الإسلامي بالهجرة إلى المدينة .

وفي هذا البحث سنعرض لدور المرأة في الهجرة إلى الحبشة لدخولها في المعنى العام للهجرة وترك الأوطان لأجل العقيدة ، وفي سبيل ما يؤمن به الإنسان ، ولما ورد عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ، من اعتبارها هجرة كاملة ، ينزل بها أصحابها منزلاً فاضلاً يتساوى مع فضل الهجرة إلى المدينة ، بل ويعلو بها أصحابها على المهاجرين إلى المدينة باعتبارهم هاجروا الهجرتين .

لقد كانت الدعوة في بدايتها ، فهي في مسيس الحاجة إلى حياة الجماعة المسلمة ، وفناؤها الواحد تلو الآخر لا يحقق نصرًا إلا لفئة الطاغية ، وكان على المسلمين أن يفوتوا عليهم هذه الفرصة . لقد كان المسلمون في قلة عدد ، وضعف من العدة ، بحيث يغلب على الظن أنهم سيقتلون من غير نكاية في أعدائهم ، إذا ما استسلموا لأوضاعهم الأليمة في مكة ، أو حاولوا الدخول في حرب مع أهلها ، فينبغي هنا أن تقدم

مصلحة حفظ النفس ؛لأن المصلحة الأُولى ، والأَولَى ، وهي مصلحة حفظ الدين موهومة أو منفية الوقوع [1] حال وجودهم في مكة .

بل أنه من حيث حقيقة الأمر ومرماه البعيد ، فإن هذه الهجرة في الواقع مصلحة دين ،إذ المصلحة الدينية تقتضي ـ في مثل هذه الحال ـ أن تبقى أرواح المسلمين سليمة لكي يتقدموا ويجاهدوا في الميادين المفتوحة الأخرى ، وإلا فإن هلاكهم يعتبر إضراراً بالدين ذاته ، وفسحًا للمجال أمام الكافرين ليقتحموا ما كان مسدودًا أمامهم من السبل [2].

كانت هذه الهجرة إلى الحبشة إذن تطبيقًا عمليًا لما فهمه المسلمون من أولوية العقيدة في حياة المسلين ، وتطبيقًا لما أراداه الإسلام لمعتنقيه من تحرر من المكان والبيئة والعلائق ، وارتباط أمام الضمائر بعقيدة يسير المؤمن طوعًا لها ، فلا يجد طمأنينته إلا حيث تقر عقيدته وتلقي الرحب والسعة ، فلقد روي ابن إسحاق عن مهاجري الحبشة ، قالوا : جاورنا بها خير جار ، أَمِنا على ديننا ، وعبدنا الله لا نؤذَي ولا نسمع شيئًا نكرهه [3].

وعليه فلم تكن الهجرة إلى الحبشة إلا هجرة مؤقتة (حتى يجعل الله لهم مخرجًا مما هم فيه) ، لذلك لم تكد إشاعة عن إسلام أهل مكة تبلغهم بالحبشة حتى عادوا إلى مكة ، كما سوف نرى ، فهذه الهجرة إلى الحبشة لم تكن مشروعًا يراد منه تأسيس الدولة الإسلامية بالحبشة .

([1]) قواعد الأحكام في مصالح الأنام : للعز بن عبد السلام 1/ 111 - 113 .

([2] المصلحة في الشريعة الإسلامية :لمحمد سعيد البوطي ص 261 ، وفقه السيرة 77 . قال هذا في حديثه عن امتناع المسلمين عن القتال في مكة .

([3]) تاريخ الطبري 2/ 329 .

النساء في الهجرة الأولى إلى الحبشة

خرج أحد عشر رجلاً وأربع نسوة في السنة الخامسة من البعثة متسللين حتى انتهوا إلى الشعيبة [1] ـ وهي مسافة ليست بالهينة مع وعورة الطريق ـ منهم الراكب والماشي ، فلقد عجز بعضهم عن توفير دابة يركبونها ، وطاردتهم وهم على هذه الحال قريش ، خرجت في آثارهم ، حتى جاءوا البحر ، حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحدًا [2] ، فقد وفق الله لهم سفينتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة .

ولعله من الملاحظات اللافتة للنظر أن الدراسات الحديثة التي تناولت الهجرة إلى الحبشة لم تكن تذكر أسماء النساء بشكل مستقل ، وكان ذكرهم للمهاجرين إلى الحبشة وإحصائهم لا يعمد إلا إلى الرجال ، وتُذْكَرَ النساء في ذيل أزواجهن ، الأمر الذي غيب ـ في نظري ـ عن الفكر الموقف النسائي وقيمته ودلالته على إيمانهن ورسوخه ، بحيث ظلت المرأة تبدو في المواقف السياسية ، وكأنها غير ذات دور ، وفي أحسن أحوالها تابعة للرجل [3] .

([1]) تاريخ الطبري 2/ 329 ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي 374

([2]) تاريخ الطبري 2/ 329 .

([3]) من معين السيرة : لصالح أحمد الشامي ص55 .

قد ضمت هذه الدفعة الأولى من المهاجرين أربعًا من المهجرات هن [1] :

1 ـ رقية بنت رسول الله ﷺ . قال أنس بن مالك : خرج عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما ، فقدمت امرأة من قريش فقالت : يا محمد قد رأيت ختنك ومعه امرأته . قال :" على أي حال رأيتهما ؟ " قالت : رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة ، وهو يسوقها ، فقال رسول الله ﷺ : " صحبهما الله ، إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام " [2]. وكانت رضي الله عنها قد أسقطت من عثمان سقطًا في هذه الهجرة الأولى[3] .

2 ـ سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية العامرية [4] : مع زوجها أبي حذيفة بن عتبة .

3 ـ ليلى بنت أبي حثمة القرشية العدوية[5] : مع زوجها عامر بن ربيعة.

([1]) ذكر ابن سيد الناس في عيون الأثر 1/ 155 أم كلثوم بن سهيل بن عمرو ، زوجة أبي سبرة ، فيصير العدد عنده خمسًا . وما أثبتاه هو رواية ابن سعد ، وابن حجر : الإصابة :8/ 462 ، وهو الذي اختاره ابن القيم : زاد المعاد : 3/ 23 .

([2]) البداية والنهاية :ابن كثير 3/ 64 ، 65 ، تاريخ الطبري : 2/ 229 .

([3]) الطبقات الكبرى :ابن سعد 8/ 261 .

([4]) الإصابة في معرفةالصحابة : ابن حجر 8/ 193 ، أسد الغابة في معرفةالصحابة: ابن الأثير 7/ 154 .

([5]) الإصابة : ابن حجر 8/ 303 .

4 ـ أم سلمة رضي الله عنها [1] : واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله القرشية المخزومية أم المؤمنين ، مع زوجها أبي سلمة بن عبد الأسد ، قيل إنها أول امرأة خرجت مهاجرة إلى الحبشة ، وأول ظعينة دخلت المدينة ، ويقال إن ليلى امرأة عامر بن ربيعة شركتها في هذه الأولية [2] . وكانت مع زوجها أبي سلمة ممن أسلم قديمًا ، وقد ولدت سلمة بالحبشة . وروايتها في الهجرة إلى الحبشة من الروايات الدالة على عمق تتبعها للأحداث وحفظها لتاريخ الجماعة المسلمة الأولى [3] .

الدفعة الثانية من المهاجرات إلى الحبشة :

قال ابن إسحاق[4] : ثم خرج جعفر بن أبي طالب، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة ، فكانوا بها ، منهم من خرج بأهله معه ، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل معه فكانت عدتهم ثلاثة وثمانون رجلاً [5] .

([1]) الإصابة :ابن حجر 4/ 404 ، أسد الغابة :ابن الأثير 7/ 329 ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر 4/ 500

([2]) الإصابة : ابن حجر 8/ 405 .

([3]) البداية والنهاية : ابن كثير 70/3 ، 71 ، المنتظم : ابن الجوزي381 : 385 .

([4]) هو العلامة الإخباري أبو بكر القرشي الكلبي مولاهم المدني صاحب السيرة النبوية ولد عام 80 ه ومتوفي عام 151 ه (سير أعلام النبلاء 14/ .

([5]) تاريخ الطبري 2/ 331 ، المنتظم : ابن الجوزي 376 ، 377 ، ابن سيد الناس : عيون الأثر 1/ 145 .

واختلف في عدد المهاجرات إلى الحبشة في الدفعة الثانية اختلافًا بينًا[1] ، إلا أن تتبعنا المستقصى في كتب التاريخ والتراجم قد أخرج لنا قائمة بها إحدى وعشرون مهاجرة في الدفعة الثانية إلى الحبشة ، عدا الأربع مهاجرات اللاتي ذكرن في أول الهجرة إليها ، وعليه فإن عددهن يصبح خمسًا وعشرين مهاجرة . أضف إليهم بنات الصحابيات اللاتي ولد بالحبشة وهن : أمة بنت خالد بن سعيد ، وعائشة وزينب وفاطمة بنات ريطة بن الحارث . وهذا العدد ليس بالقليل ، إذا قورن بعدد المسلمين في ذلك الوقت ، والقائمة المستفادة هي :

1 ـ أسماء بنت عميس : مع زوجها جعفر بن أبي طالب [2] . كانت رضي الله عنها تفهم المغزى العظيم في شرف الهجرة ، فلم تحتمل أن يغمز رجال من المسلمين في هجرتهم إلى الحبشة فيزعمون أنهم ليسوا من المهاجرين الأولين ، أو أن المهاجرين إلى المدينة أولى برسول الله صلي الله عليه وسلم منهم ، وقد كانوا بالحبشة ، فلم يلحقوا برسول الله ﷺ في المدينة إلا في غزوة خيبر[3] .

فلما قدمت أسماء من أرض الحبشة دخلت على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها. فقال عمر : من هذه ،

---

(1) ذكر ابن سعد في الطبقات أن عدد النساء فيها : إحدى عشرة امرأة (207/1).

(2) أسماء بنت عميس : أسلمت أسماء قبل دخول دار الأرقم وبايعت ثم هاجرت إلى الحبشة . هاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة ، وقد ولدت له بها عبد الله بن جعفر، ثم قتل عنها جعفر بمؤتة شهيدًا ، فتزوجها أبو بكر ، ثم مات عنها ، فتزوجها علي . الإصابة : ابن حجر 8/ 14 .

(3) غزوة خيبر ذكر بن اسحاق أنها كانت في السنة السابعة للهجرة انتصر فيها المسلمون علي اليهود بعد حصار شديد (السيرة النبوية ابن هشام 114/3) .

قالت : أسماء بنت عميس . قال عمر آلحبشية هذه ؟ آلبحرية هذه ؟ فقالت أسماء : نعم . فقال : سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم . فغضبت وقالت : كلا والله ، كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم ، وكنا في أرض البُعَدَاء البغضاء بالحبشة [1] ، وذلك في الله وفي رسول الله ﷺ . وأيْمُ الله لا أطعم طعامًا ولا أشرب شرابًا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ ، ونحن كنا نُؤْذَى ونُخَاف ، وسأذكر ذلك للنبي ﷺ وأسأله . والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه .

فلما جاء النبي ﷺ ، قالت : يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا . فقال رسول اللهﷺ : فما قلت له ، قالت : قلت له كذا وكذا. قال : ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ، لكم أنتم أهل السفينة هجرتان . قالت : فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالا [2] يسألوني عن هذا الحديث ، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله ﷺ . قال أبو بردة (راوي هذا الحديث) : قالت أسماء : فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني [3] .

([1]) قال النووي : قال العلماء : البعداء في النسب ، البغضاء في الدين لأنهم كفار إلا النجاشي وكان يستخفي بإسلامه عن قومه ويوري لهم (شرح صحيح مسلم للنووي 16/ 298 .

([2]) أرسالاً : أي أفواجاً وفوداً متقطعة يتبع بعضهم بعضاً ، النهاية 1 /655 .

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر 4/ 1546 ح 3990 ، ومسلم في صحيحه ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس ح 2502 .

2 ـ أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو [1] القرشية العامرية ، أخت أبي جندل: مع زجها أبي سبرة أبي رُهْم العامري ، أسلمت قديمًا بمكة ، وبايعت وهاجرت .

3 ـ أمينة (همينة ، ويقال أميمة) بنت خلف بن أسعد الخزاعي [2] : مع زوجها خالد بن سعيد بن العاص .

4 ـ أم حبيبة بنت أبي سفيان الأموية أم المؤمنين ، مع زوجها عبيد الله ابن جحش ابن رئاب . تنصر زوجها بالحبشة ، ففارقته ، وثبتت هي على دينها وهجرتها [3] .

5 ـ بركة بن يسار مولاة أبي سفيان : مع زوجها قيس بن عبد الله . ذكرها ابن هشام في غرائب نساء العرب المهاجرات [4] .

6 ـ فاطمة بنت صفوان بن أمية [5] ، مع زوجها عمر بن سعيد بن العاص . وقد ماتت بأرض الحبشة .

([1] الطبقات الكبرى :ابن سعد 8/ 384 ، الإصابة : ابن حجر 8/ 462 .

([2]) الطبقات الكبرى : ابن سعد 8/ 387 ، الإصابة : ابن حجر8/ 30 .

([3]) الطبقات الكبرى : ابن سعد 8/ 230 .

([4]) ذكر هجرتها ابن إسحاق وابن سعد ، وهي من حرفاء بني عبد الدار ، وأصلها من كِنْدة ، واختلطت ترجمتها بترجمة بركة الحبشية خادم أم حبيبة التي شربت بول النبي ﷺ ، وليست هي وإن كانتا اشتركتا في كونهما كانتا في أرض الحبشة مع المهاجرين . راجع الإصابة : ابن حجر 8/ 47 ، 48 .

([5]) الطبقات الكبرى : ابن سعد 8/ 392 ، الإصابة : ابن حجر 8/ 272 ، أسد الغابة : ابن الأثير 7/ 222 ، الاستيعاب : ابن عبد البر 4/ 459 .

7 ـ أم حرملة (أم خزيمــة) خولة بنت عبد الأسود بن خزيمة ، مع زوجها جهم بن قيس العبدري ، أسلمت قديمًا بمكة ، وماتت بأرض الحبشة [1] .

8 ـ رملة بنت أبي عوف بــن ضبيرة : من بني سهم بن عمرو ، هاجرت مــع زوجها المطلب بن أزهر بن عبد عوف الزهري ، وولدت بها عبد الله . أسلمت قبل دخول دار الأرقم [2] .

9 ـ ريطة بنت الحارث بن جبيلة : من بني تيم بن مرة ، هاجرت مع زوجها الحارث بن خالد بن صخر التيمي ، أسلمت قديمًا بمكة ، وبايعت وهاجرت إلى أرض الحبشة [3] .

10 ـ فاطمــة بنــت المجلل القرشــية العامريــة [4] : مــن بنــي عامــر بن لؤي ، هاجرت مع زوجها حاطــب بن الحارث بن معمــر الجمحي ، وتوفى زوجها هناك ، وقدمت المدينة هي وابنها مع أهل السفينتين .

11 ـ فكيهة بنت يسار : من غرائب نساء العرب ، هاجرت مع زوجها خطاب ابن الحارث بـن معمر . ذكرها ابن إسحاق فيمن أسلم بمكة قديمًا ، بايعت ، وهاجرت الهجرتين [5] .

([1]) الطبقــات الكبــرى : ابــن ســعد 8/ 392 ، أســد الغابــة :ابــن الأثيــر 7/ 97 ، الاستيعاب : ابن عبد البر 4/ 389 .

([2]) الطبقات الكبرى : ابن سعد 8/ 383 ، الإصابة : ابن حجر8/ 143 .

([3]) الطبقات الكبرى : ابن سعد 8/ 377 ، الإصابة : ابن حجر 8/ 130 .

([4]) الطبقات الكبرى : ابن سعد 8/ 385 ، الإصابة : ابن حجر 8/ 277 ، 369/8 .

([5]) الإصابة : ابن حجر 8/ 282، أسد الغابة : ابن عبد البر7/ 232 ، تجريد أسماء الصحابة : الذهبي 2/ 297 .

12 ـ حسنة أم شرحبيل بن حسنة [1] : من غرائب نساء العرب ، هاجرت مع زوجها سفيان بن معمر بن حبيب ، وقال ابن سعد مع ابنها شرحبيل ، وقالوا أيضًا مع أبيها .

13 ـ سودة بنت زمعة القرشية العامرية أم المؤمنين : من بني عامر بن لؤي ، هاجرت مع زوجها السكران بن عمرو [2] .

14 ـ عمرة بنت السعدي [3] : من بني عامر بن لؤي ، هاجرت مع زوجها مالك بن ربيعة .

15 ـ آمنة بنت قيس بن عبد الله بن رئاب ، بنت عم أم المؤمنين زينب بنت جحش . ذكر ابن إسحاق أنها كانت هي وأبوها بالحبشة مع أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكانت مع أبيها امرأته بركة بنت يسار ، وقال ابن سعد : أسلمت قديمًا بمكة وهاجرت مع أهل بيتها إلى المدينة[4] .

16 ـ حبيبة بنت عبيد الله بن جحش الأسدية : وهي بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان وقد اختلف فيها كثيرًا [5] ، هاجرت مع أمها إلى الحبشة

([1]) الإصابة : ابن حجر 8/ 85 ، أسد الغابة : ابن الأثير 7/ 67 ، الاستيعاب : ابن عبد البر 4/ 372 .

([2]) الإصابة : ابن حجر 196/8 ، شذرات الذهب : ابن عماد الحنبلي 34/1 .

([3]) أسد الغابة : ابن الأثير 7/ 199 ،الإصابة : ابن حجر 8/ 245 ، الطبقات الكبرى : ابن سعد 8/ 392 .

([4]) قال ابن الأثير : أظنها آمنة بنت رقيش ، وأيده ابن حجر في الإصابة : 8/ 42، 4/8) .

([5]) الإصابة : ابن حجر 8/ 80 .

ورجعت معها إلى المدينة ، وحكى ابن إسحاق قولاً أنها ولدت بأرض الحبشة .

17 ـ خزيمة بنت جهم بن قيس العبدرية : هاجرت مع أبيها وأمها خولة بنت الأسود أم حرملة إلى الحبشة [1] .

18 ـ فارعة بنت أبي سفيان بن حرب : قال ابن إسحاق : كان أول من خرج إلى الحبشة مهاجرًا عبد الله بن جحش ، حليف بني عبد شمس احتمل بأهله وأخيه ، وهو أبو أحمد ، وكانت عنده فارعة [2] .

19 ـ أسماء بنت سلامة بن مخربة بن جندل التميمية[3] : أسلمت قديمًا بمكة وهاجرت الهجرة الثانية مع زوجها عياش بن ربيعة .

20 ـ فاطمة (أم قهطم) وقيل أم يقظة بنت علقمة العامرية : أسلمت قديمًا بمكة وبايعت وهاجرت الهجرة الثانية إلى الحبشة مع زوجها سليط بن عمرو بن عبد شمس [4] .

21 ـ أم حبيب بنت سعيد بن يربوع : قال ابن حجر : ذكر البلاذري أنها هاجرت إلى الحبشة [5] .

([1]) الإصابة : ابن حجر 8/ 106 .

([2]) الإصابة : ابن حجر 8/ 259 ، أسد الغابة : ابن الأثير7/ 211 .

([3]) وقد خلط الرواة ترجمتها بترجمة عمتها أسماء بنت مخربة ، انظر الإصابة :ابن حجر 8/ 11 ، 8/ 16 ، ولعل هذا وراء عدم ذكر ابن هشام لها في المهاجرات إلى الحبشة ، الطبقات الكبرى :ابن سعد 4245 .

([4]) الطبقات الكبرى : ابن سعد 4207 ، الإصابة:ابن حجر 276/8 ، 491/8.

([5]) الإصابة : ابن حجر 8/ 372 .

كان كل مهاجرات الحبشة من السابقات إلى الإسلام ، واللاتي اصطلحت المصادر التاريخية على ذكرهن تحت مسمى : " من أسلم قديمًا بمكة " ، وفي هجرتهن رضوان الله عليهن ـ بما هي مشاق السفر وعذاباته ـ تجرد من كل ما تهفو إليه النفس ، ومن كل ما تعتز به وتحرص عليه ، الأهل والديار والوطن والذكريات ، والمال ، وإيثار العقيدة على هذا كله ابتغاء مرضاة الله ، وتطلعًا إلى ما عنده ، وهو خير مما في الأرض جميعًا .

عودة المهاجرات من الحبشة :

عادت مجموعة من مهاجرة الحبشة إلى مكة ، حين بلغهم الخبر الكاذب بإسلام أهل مكة ، وكان ما ثبت في الصحيح وغيره أن رسول الله ﷺ جلس يومًا مع المشركين ، وأنزل الله عليه ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾[1]، يقرؤها عليهم حتى ختمها وسجد . فسجد من هناك من المسلمين والمشركين والجن والإنس ، فظن من رأى المشركين قد سجدوا ، أنهم قد أسلموا واصطلحوا معه ولم يبق نزاع بينهم . فطار الخبر بذلك وانتشر حتى بلغ مهاجرين الحبشة ، فأقبل منهم طائفة طامعين بذلك .

كان ممن قدم مكة ، منهم من أقام بها حتى هاجر إلى المدينة ، فشهد بدرًا ، ومنهم من حُبس حتى فاته بدر ، وغيرها ، ومنهم من مات بمكة [2]

([1]) سورة النجم آية (1) .

([2]) السيرة النبوية : ابن هشام 2/ 11 ، الدرر في اختصار المغازي والسير:ابن عبد البر 44/ 45 .

. وأما المهاجرات العائدات فإنهن قد أعدن الكرة بالهجرة إلى المدينة عدا ريطة رضي الله عنها ماتت مرجعها من الحبشة .

والملاحظة أن هذه الزمرة من العائدات كانت تشمل كل المهاجرات في الدفعة الأولى ، وفي ذلك دلالة واضحة على ما كان عليه توقهم الشديد إلى موطنهم ، وما كانوا يفهمونه من كون هذه الهجرة إلى الحبشة ليست إلا هجرة مرحلية . أما الذين لم يعودوا فقد أقاموا بالحبشة حتى طلب ، عودتهم وذلك عام خيبر [1] .

معاناة المهاجرات إلى الحبشة :

عندما هاجر المسلمون إلى الحبشة أرسلت قريش خلفهم من حاول اللحاق بهم قبل العبور ، وعندما استقروا بها أرسلوا في طلبهم ، واستخدموا في ذلك الرشوة والحيلة والوقيعة بين المسلمين والنجاشي [2] . ومات من المهاجرات بالحبشة فاطمة بنت صفوان بن أمية ، وأم خزيمة (أم حرملة) ، وتوفيت ريطة بنت الحارث بن جبيلة بالطريق وهي راجعة وتوفى معها ابنها موسى وابنتاها : عائشة وزينب ، بنات الحارث من ماء شربوه بالطريق [3] .

أما النساء اللاتي مات عنهن أزواجهن بالحبشة فهن : فاطمة بنت المجلل ، مات عنها زوجها حاطب بن الحارث بن معمر ، فقدمت وابناه

(1) الدرر في اختصار المغازي والسير : ابن عبد البر 240 .
(2) زاد المعاد في هدي خير العباد 3/ 26 وما بعده .
(3) السيرة النبوية : ابن هشام 3/ 238 .

وهي أمهما في إحدى السفينتين [1] ، ورملة بنت أبي عوف بن ضبيرة : مات زوجها المطلب بـن أزهر وولدت له هنالك عبد الله بن عبد المطلب ، فكان يقال له : إن كان لأول رجل ورث أباه في الإسلام [2] ، وفكيهة بنت يسار مات عنها زوجها حطاب بن الحارث وأم حبيبة بنت أبي سفيان : مات زوجها عبد الله بن جحش بها نصرانيًا .

قالت : رأيت في المنام كأن زوجي عبيد الله بن جحش بأسوأ صورة ففزعتُ فأصبحت فإذا به قد تنصَّر فأخبرته بالمنام فلم يحفل به ، وأكب على الخمر حتى مات. فأتاني آت في نومي فقال : يا أم المؤمنين [3] .

لقد خرجوا من ديارهم وأموالهم في سبيله سبحانه مستعدين لكل مصير ، فتكفل الله لهم بالعوض الكريم عما فقدوه ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[4].

([1]) السيرة النبوية: ابن هشام 3 / 236.

([2]) السيرة النبوية :ابن هشام 3/ 235 .

([3]) السابق 3/ 236 ، 237 .

([4]) سورة الحج : الآية 58 .

المبحث الثاني

الهجرة إلى المدينة

لما بايع رسول الله ﷺ الأنصار بيعة العقبة الثانية قال للمسلمين : "إن الله قد جعل لكم إخوانًا ودارًا تأمنون بها . فخرجوا أرسالاً [1] .

وكانت الهجرة إلى المدينة كهجرة الحبشة فرارًا بالدين ، لكنها أيضًا ، وهذا هو الجديد في هجرة المدينة كانت تحولاً وتأسيسًا لوطن يحتمي به هذا الدين ، فلقد كان الإسلام طوال ثلاثة عشر عامًا دينًا بلا وطن وشعبًا بلا دولة .

وإن الدولة [2] لا يمكن لها أن تقوم إلا على أساس من مجتمع يجب أن يستقر على صورة من النظام الاجتماعي الدائم ، الذي تمتزج خصائصه المادية والمعنوية، فتصبح عنصرًا واحدًا تقوم عليه شخصية المجتمع الموحد في عقيدته، وتعبداته، وأنظمته السياسية، والاجتماعية ، والاقتصادية، والسلوكية، والتربوية المُتَلَقاةِ من وحي الرسالة كتابًا منزلاً ، وحكمة ملْهمة ، وقدوة عملية [3] .

([1]) تاريخ الطبري 2/ 396 .

([2]) لابد لقيام الدولة من شعب ، وإقليم ، وسلطة حاكمة ، وفي مكة كان الشعب ممثلاً في جماعة المؤمنين ، مع السلطة التي مثلها المنهج القرآني ، وظل قيام الدولة يُعْوزه الإقليم ، خاصة، وقد ثبت أن مكة لا تصلح أن تكون محصنًا للدعوة، أو الدولة الإسلامية .

([3]) محمد رسول الله منهج ورسالة : محمد الصادق عرجون 2/ 493 .

لذلك فقد قام نظام المواطنة وحقوقها السياسية على أساس الهجرة ، فالولاء للدولة الإسلامية الجديدة والتمتع بحقوق المواطنة فيها أساسه الهجرة إليها والاهتداء بما قام به الرسول الكريم في الهجرة من موطن الشرك والضلالة القبلية إلى وطن الهدي ونصرة الدين وكرامة الإنسان [1] . وكانت هذه الأهداف ، وتحققها بالهجرة هو ما جعل حدث الهجرة إلى المدينة أخطر حركة سياسية لم يحمل مُحْدِثُوها لها سلاحًا ، ولم يُعدوا لها عدة إلا الإيمان ، والسعي لنصرة عقيدتهم .

دور المرأة في التخطيط للهجرة

أولاً : دور نساء الأنصار :

إن الهجرة إلى المدينة سبقها تمهيد وإعداد وتخطيط من النبي ﷺ وكان ذلك بتقدير الله تعالى وتدبيره ، وكان هذا الإعداد في اتجاهين إتجاه الأنصار ، واتجاه المهاجرين .

اتجاه الأنصار :

بدأ هذا الاتجاه بعد بيعة العقبة الأولى والثانية ونلاحظ أن الرسول ﷺ لم يسارع بالانتقال إلى الأنصار من الأيام الأولى وإنما آخر ذلك لأكثر من عامين ، حتى تأكد من وجود القاعدة الواسعة نسبيًا ، كما كان في الوقت نفسه يتم إعدادها في أجواء القرآن الكريم ، وخاصة بعد انتقال مصعب بن

(1) نهر التاريخ الإسلامي : د ابراهيم العدوى ص 114 .

عمير إلى المدينة وكانت المناقشات التي جرت في بيعة العقبة الثانية تؤكد الحرص الشديد من الأنصار على تأكيد البيعة ، والتي كانت بيعة على النصرة والجهاد من قبل الرجال والنساء [1] .

قال كعب بن مالك [2] ، وهو ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها : " نمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد ﷺ نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة.. ومعنا امرأتان من نسائنا هما نسيبة بنت كعب بن عمرو بن مازن بن النجار، أم عمارة" [3] . وقد حضرت ليلة العقبة وبايعت الرسول، وعادت تدعو إلى الإسلام في المدينة بين صفوف النساء، والثانية أسماء بنت عمرو بن نابي إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع [4] .

([1]) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث: د علي محمد الصلآبي 204/1 .

([2]) كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري ، السلمي، المدني ، صحابي مشهور، وهو أحد الثلاثة الذين خلّفوا ، مات في خلافة عليّ رضي الله عنه. اجتمعت روايته في الأصول الستة . راجع : الاستيعاب :ابن عبد البر 3/ 381 ، أسد الغابة : ابن الأثير4/ 461 ، تقريب التهذيب : ابن حجر 2/ 43 ، تهذيب التهذيب 8/ 440 .

([3]) أخرجه أحمد في مسنده 6/ 439 ، وابن حبان في صحيحه رقم (7011) ، وابن خزيمة فى صحيحه (429) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 6/ 45 ، وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن اسحاق وقد صرح بالسماع .

([4]) السيرة النبوية :ابن هشام 2/ 59 ، الطبقات :ابن سعد 8/ 438 ، الإصابة :ابن حجر 8/ 480 .

وكانت البيعة ليلة العقبة على حرب الأسود والأحمر ، وأخذ لنفسه ، واشترط عليهم لربه ، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة [1]. وكانت البيعة هذه المرة صريحة وواضحة على كل جوانب الإسلام سلمًا وحربًا.

كان حضور النساء لهذه البيعة دالاً على تمام وعيهن بما يجري ، فلقد رُوي عن أم عمارة نسيبة بنت كعب وأم منيع أسماء بنت عمرو قالتا : اجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويستوثق له ، فلما جلس كان أول متكلم العباس ابن عبد المطلب فقال :" يا معشر الخزرج ـ وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار" الخزرج " خزرجها وأوسها ـ إن محمدًا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عزة مـن قومه ، ومنعة فـي بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بمـا دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مُسِلمُوه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه " [2] .

قال كعب بن مالك : " فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت " ، قال فتكلم رسول الله ﷺ .. قال : "تبايعوني

([1]) تاريخ الطبري : 2/ 361 ، 386 ، البداية والنهاية :ابن كثير 3/ 158 ، السيرة النبوية : ابن هشام 2/ 59 ، سير أعلام النبلاء : الذهبي 2/ 278 ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية : د مهدي رزق 246 – 256، 572 .

([2]) تاريخ الطبري : 2/ 362 .

على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم ، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة " [1] .

وهكذا شاركت الصحابيات في هذه البيعة ، رغم أنها بيعة على النُصرة والجهاد ، ورغم ما يعنيه ذلك من تبعات شديدة ، فلقد كان أمر البيعة شديدًا ، وكان المبايعون يعلمون هذا على سبيل اليقين ، فلقد قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري [2] ، لما اجتمع الصحابة لبيعة رسول الله ﷺ : يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ، قالوا : نعم ! ، قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا انهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلاً أسلمتموه فمن الآن ، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه ، فهو والله خير

([1]) البداية والنهاية : ابن كثير 3/ 157 ، وقد جاءت هذه الرواية عن عبادة بن الصامت أيضًا (3/ 161) ،عيون الأثر في فنون المغازي:ابن سيد الناس1/ 202

([2]) العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري الخزرجي ، شهد بيعة العقبة ، وقيل : شهد العقبتين ، وقيل : بل كان في النفر الستة من الأنصار الذين لقوا رسول الله ﷺ ، فأسلموا قبل جميع الأنصار ، وهو الذي قال للنبي ﷺ :" لئن شئت لَنَملينَّ عليهم غدًا بأسيافنا" ، فقال النبي ﷺ :" لم نُؤمر بذلك" . ثم إن عباسًا خرج إلى رسول الله ﷺ ، وهو بمكة ، وقام معه حتى هاجر إلى المدينة ، فكان أنصاريًا مهاجرًا ، قتل يوم أحد شهيدًا . راجع : أسد الغابة : ابن الأثير 3/ 162 .

الدنيا والآخرة . قالوا فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ، قال : " الجنة " [1] .

وكانت بيعة العقبة الثانية من أفضل مشاهد الصحابة حتى إن كعبًا بن مالك كان لا يراها دون مشهد بدر [2] .

من هذه الروايات يتبين لنا أن المرأتان اللاتان بايعتا رسول الله ﷺ بايعتاه بيعة الحرب وصدقتا عهدهما .

فأما نسيبة بنت كعب (أم عمارة) فقط سقطت في أحد ، وقد أصابها اثنا عشر جرحًا ، وقد خرجت يوم أُحد مع زوجها ، زيد بن عاصم بن كعب ، ومعها سقاء تسقي به المسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحازت إلى رسول الله ﷺ ، فكانت تباشر القتال ، وتذب عنه بالسيف ، وقد أصيبت بجراح عميقة وشهدت بيعة الرضوان [3] ، وقطع مسيلمة الكذاب ابنها ، إربًا إربًا ، فما وهنت ، وما استكانت [4] وشهدت معركة اليمامة في حروب الردة مع خالد بن الوليد ، فقاتلت حتى قطعت يدها وجرحت اثنتى عشر جرحًا [5] .

([1]) السيرة النبوية : ابن هشام 2/ 59 ، أسد الغابة : ابن الأثير 3/ 162 ، البداية والنهاية 3/ 158 ، سير أعلام النبلاء : الذهبي 2/ 278 .

([2]) زاد المعاد : ابن قيم الجوزية 3/ 573 .

([3]) المرأة في العهد النبوي ، د/ عصمة الدين كركر (ص 108) .

([4]) التحالف السياسي في الإسلام : محمد منير الغضبان (ص 87) .

([5]) ابن هشام (2/ 80) ، (أسد الغابة 5/ 395) .

وأما الثانية فهي أسماء ابنة عمرو من بني سلمة ، قيل هي والدة معاذ بن جبل ، وقيل ابنة عمة معاذ بن جبل رضي الله عنهم جميعًا [1] .

لقد صدق هؤلاء الأنصار عهدهم مع الله ورسوله ﷺ ، فمنهم من قضي نحبه ، ولقي ربه شهيدًا ، ومنهم من بقي حتى ساهم في قيادة الدولة المسلمة ، وشارك في أحداثها الجسام ، بعد وفاة رسول الله ﷺ وبمثل هذه النماذج قامت دولة الإسلام ، النماذج التي تعطي ولا تأخذ والتي تقدم كل شيء ، ولا تطلب شيئًا إلا الجنة ، ويتصاغر التاريخ في جميع عصوره ودهوره، أن يحوي في صفحاته أمثال هؤلاء الرجال والنساء [2].

ثانيًا : اتجاه المهاجرين :

كان للمرأة المسلمة في مكة دور واضح في التخطيط والأعداد للهجرة وتلك هي الأمثلة :

1 ـ دور رقيقة بنت أبي صيفي بنت هشام [3] .

كانت رقيقة هي التي حذرت رسول اللهﷺ مما بيتته له المشركون، حدثت

([1]) المرأة في العهد النبوي (ص108) .

([2]) التربية القيادية : محمد منير الغضبان 2/ 140 .

([3]) رقيقة بنت أبي صيفي بن هشام بن عبد مناف : أسلمت وهاجرت وروت من أخبار عبد المطلب، وكانت أسن من عبد المطلب، وقد أدركت رسول اللهﷺ وكانت من أشد الناس على ابنها مخرمة ، يعني قبل أن يسلم . الإصابة :ابن حجر 8/ 136 ،أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام : كحاله 1/ 393 ، تجريد أسماء الصحابة : للذهبي 2/ 268

أنها قالت لرسول الله ﷺ : إن قريشًا قد اجتمعت تريد بياتك [1] الليلة . قال راوي الحديث [2] : فتحول رسول الله ﷺ عن فراشه وبات عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه [3] .

ولعل هناك من يقول : وأي عظمة تجدها في امرأة سمعت خبرًا فألقته كما سمعته ؟ ذلك قول من لم يستبطن الأمر ، ويتبين دخيلته ، فإن فئة قليلة العدد خطيرة الغرض من هامات القوم وأشداء فتيانهم ، بيتوا أمرهم واحتجزوا خبرهم عن بقيتهم ، .. . وتعاقدوا وتعاهدوا ألا يذيعوه حتى يمضوه ، فئة ذلك شأنها .. ليس بالهين كشف أمرها واستنقاذ رسول اللهﷺ من كيدها وشر غائلتها ، ولنا أن نتخيل حجم الجهد والتدبير ونفاذ الحيلة التي بذلته تلك المرأة وقد أنافت على المائة ، ولم تأمن على نقل الخبر ابنها مخرمة وهو من لحمة النبي وذوي صحبته [4] .

2 ـ دور مارية خادم الرسول [5]ﷺ :

([1]) البيات : الفجأة في جوف الليل ، وكل ما فُكَر ودُبر بليل .النهاية 172/1 .

([2]) القائل هو المسور أبو أم بكر بنت المسور .

([3]) الطبقات الكبرى : ابن سعد 8/ 361 ، والرواية ذكرها ابن حجر عن أم بكر بنت المسور عن أبيها ، عن مخرمة بن نوفل عن أمه رقيقة ، وأخرجه ابن سعد في سنن النبي وأيامه 1/ 449 .

([4]) المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها :عبد الله عفيفي 107/2، 108 بتصرف.

([5]) قال ابن حجر: تكني أم الرباب ، حديثها عند أهل البصره أنها تطأطأت للنبي وترجم لما مارية جارية النبي واسم أمها مرضية وأنها صحابية .وقال أبو نعيم : أفردها ابن منده وهي عندي واحده . الإصابة 8/ 113 – الإستيعاب 1911/4

وكانت هي التي تطأطأت [1] للنبي ﷺ حين صعد حائطًا ، ليلة فر من المشركين [2] .

وهذا موقف لمارية خادمة النبي صلي الله عليه وسلم والتي كانت حريصة كل الحرص علي مساعدة النبي صلي الله عليه وسلم وتسهيل صعوده للحائط حتي لا يعوق مسيره ولا يتأخر في السير فيلحقه المشركين .

3 ـ دور أسماء وعائشة بنت أبي بكر الصديق :

لمعت في سماء الهجرة أسماء كثيرة كان لها فضل كبير ، ونصيب وافر في الإعداد لها ونجاحها : منها عائشة بنت أبي بكر الصديق التي حفظت لنا القصة ووعتها وبلغتها للأمة ، وأسماء ذات النطاقين التي ساهمت في تموين الرسول ﷺ وصاحبه في الغار بالماء والغذاء ، وكيف تحملت الأذى في سبيل الله .

قال ابن إسحاق : ولم يعلم : فيما بلغني ـ بخروج رسول الله ﷺ أحد حين خرج إلا على وأبو بكر وآله ، وقال عن عروة بن الزبير عن عائشة

([1]) طأطأت : تطأطأ أي خفض رأسه ، والطأطأة : المنهبط من الأرض يستر من كان فيه (لسان العرب : ابن منظور 8/ 111) .

([2]) الإصابة :ابن حجر 8/ 311 ، 312 ، قال أبو عمر : حديثها عند أهل البصرة أنها هي التي تطأطأت للنبي ﷺ حين صعد حائطًا ليلة فر من المشركين . وذكر ابن حجر عن ابن السكن هذا الحديث من طرق يعلي بن أسد ، عن محمد بن حُمران ، عن عبد الله بن حبيب ، عن أم سليمان ، عن أمها ، عن جدتها مارية . قال ابن حجر أخرجه ابن منده من طريق يعلي بن أسد ، عن عبد الله بن حبيب ، عن أم سليمان ، عن أمها ، عن جدتها مارية . قالت : تطأطأت للنبي ﷺ وقال وأما أم سليمان فما عرفت اسمها .

أنها قالت : كان لا يخطئ رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار إما بكرة وإما عشية حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله لرسوله فيه بالهجرة .. أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها .. فجلس رسول الله ﷺ وليس عنده أحد أنا وأختي أسماء فقال رسول الله ﷺ : أخرج عني من عندك ! قال يا رسول الله ليس علينا عين ، إنما هما ابنتاي ..، قال إن الله أذن لي في الخروج والهجرة [1] .

قالت عائشة : فجهزناهما أحَثَّ الجهاز وصنعنا سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من جرابها فربطت به على فم الجراب [2] . وإذا كان ابن إسحاق قد ذكر أن سر الهجرة كان عند علي وأبي بكر وآله ، فإننا نضيف رقيقة ومارية .

ولما استقر برسول الله ﷺ المقام بالغار ، كانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما ، وقصتها في ذلك مشهورة . ولم يقف الأمر عند ذلك ، قالت أسماء لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل ... فخرجت إليهم فقالوا : أين أبوك يا ابنة أبي بكر قلت : لا أدري والله أين أبي ! قالت فرفع أبو جهل يده وكان فاحشًا خبيثًا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ، ثم انصرفوا [3] .

([1]) تاريخ الطبري 2/ 375 ، السيرة النبوية : ابن هشام 2/ 90 .

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب المناقب / باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة 7/ 293 ، أحث الجهاز : أسرعه .النهاية / 339 ، والسفرة : طعام يتخذه المسافر . النهاية 2/ 373 ، والنطاق : هو أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء ، النهاية 759/2 .

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب المناقب / باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

ولا يصح إهمال دور أسماء في طمأنة جدها ، حين تفقد المال الذي أخذه معه أبو بكر في هجرته ، وجعل يسأل عنه في جزع ، ويقول لأسماء : والله لقد فجعكم بماله مع نفسه . فقالت أسماء : كلا ، لقد ترك لنا خيرًا كثيرًا ، وأخذت بيده ، ووضعتها على كوم من الحجارة قد غطته ـ وكان قد عمي ـ فقال : لا بأس ، إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم . قالت أسماء : لا والله ، ما ترك لنا شيئًا ، ولكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك .

فهذا درس من أسماء رضي الله عنها تعلمه لنساء المسلمين ، جيلا بعد جيل ، كيف تخفي أسرار المسلمين عن الأعداء ، وكيف تقف صامدة شامخة أمام قوى البغي والظلم ! وأما درسها الثاني وهو حين سكنت قلب جدها وسترت أباها، من غير أن تكذب ، فإن أباها قد ترك حقًا هذه الأحجار التي كومتها ، لتطمئن لها نفس الشيخ ! إلا أنه قد ترك لهم معها إيمانًا بالله لا تزلزله الجبال ، ولا تحركه العواصف الهوج ، ويتأثر بقلة أو كثرة من المال ، وورثهم يقينًا وثقة به لا حدَّ لها ، وغرس فيهم همة تتعلق بمعالي الأمور، ولا تلتفت إلى سفسافها ، فضرب بهم للبيت المسلم مثالاً عزّ أن يتكرر وقل أن يوجد نظيره [1] . وإن رواية أسماء لحديث الهجرة والدقة فيه ليحمل دلالة قوية على شدة وعيها بما كان يجري في مكة وشدة اهتمامها بالدعوة، ومتابعتها لأحداثها [2] .

([1]) الهجرة النبوية المباركة : د عبد الرحمن البر ص 128 .

([2]) ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر محمد حسن بريغش ص 191 .

وظلت أسماء مع أخواتها في مكة ، لا تشكو ضيقًا ، ولا تظهر حاجة ، حتى بعث النبي ﷺ زيد بن حارثة ، وأبا رافع مولاه ، وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم إلى مكة فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنتيه ، وسودة بنت زمعة زوجه ، وأسامة بن زيد ، وأمه بَرَكة ، المكناة بأم أيمن ، وخرج معهما عبد الله بــن أبي بكر بعيال أبي بكر ، فيهم عائشة وأسماء ، فقدموا المدينة ، فأنزلهم في بيت حارثة بن النعمان [1] .

ومما يسترعي الانتباه أنها رضي الله عنها قد هاجرت في أيام حملها الأخيرة ، عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير ، قالت فخرجت وأنا مُتِمٌّ فأتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته [2] .

([1]) الهجرة النبوية المباركة : ص 128 .

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب / باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ح ، وأخرجه مسلم في صحيحه .

المبحث الثالث

معانات المهجرات إلى المدينة وتعرضهن للمصاعب والمشاق وشدة حرصهن عليها نُصرة لله ورسوله ﷺ

لقد كانت هجرة الصحابيات عملاً بطوليًا اتسم بالمغامرة والإقدام والجرأة والمخاطرة واقتحام الصعاب والاستعداد للتضحية بأثمن الأشياء ، لقد أُكرهت الصحابيات على هجرة أوطانهن ، وليس شيء أقسى على النفس من ذلك ، لكنهن استعذبن هذه القسوة حين تعارض حب الوطن مع مصلحة العقيدة ، لقد فهمن أن إنسانية الإنسان فيهم ليست إلا بالدين وبالعلاقة الرائعة مع الله سبحانه وتعالى . وهنا صار فراق الوطن واجبًا مفروضًا [1] .

هاجرت الصحابيات مع الصحابة ، وكان حجم التضحيات بالأرض والديار والأموال ، و بالأهل والولد بالغًا ، أضف إلى ذلك ما كانوا يُلاقون من أهوال السفر ومشاقه ، فلقد كانت الهجرة ضربًا من ضروب العذاب والألم في سبيل الدين ، وتضحية بالوطن والمال ، وتبديل محنة أقسى بأخرى أقل قسوة [2] .

ومن أمثلة معاناتهن :

([1]) قال الشاطبي (الموافقات 3/ 42) : الدين هو أصل ما دعا إليه القرآن والسنة ما نشأ عنهما .

([2]) السيرة النبوية د/ مهدي رزق الله ص 21 .

1 ـ زينب بنت رسول الله ﷺ :

فقد روي ابن إسحاق : في هجرة زينب بنت رسول الله ﷺ أنها لما فرغت من جهازها قدَّم لها أخو زوجها كنانة بن الربيع بعيرًا فركبته ، وأخذ قوسه وكنانته ، ثم خرج يقود بها نهارًا ، وهي في هودج لها ، وتحدث بذلك رجال قريش ، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها ، فكان أول من سبق إليها هبَّار بن الأسود ، فرموها بالرمح ، وكانت حاملاً فيما يزعمون ، فرجّعَت ذا بطنها [1] .

2 ـ أم شريك امرأة من دوس :

ومن الأمثلة أيضًا ما ذكره يونس بن بكير [2] في رواية السيرة عن أبي هريرة ، قال : كانت امرأة دوس يقال لها أم شريك أسلمت في رمضان فأقبلت تطلب من يصحبها إلى رسول الله ﷺ ، فلقيت رجلاً من اليهود ، فقال : مالك يا أم شريك ؟ قالت أطلب من يصحبني إلى النبي ﷺ . قال : تعالى ، فأنا أصحبك .. . وذكر الحديث بطوله .

([1]) تاريخ الطبري : 2/ 469 ، 470 .

([2]) يونس بن بكير : قال الإمام الذهبي : هو الإمام الحافظ ، الصدوق ، صاحب المغازي والسير ، اختلف العلماء في تعديله ، بين التوثيق والتضعيف ، حتى قال أبو إسحاق الجوزجاني ينبغي أن يُثَبَتْ في أمره . وعلل بعضهم تضعيفه بأنه كان قريبًا من السلطان ، إذ كان مع جعفر البرمكي . راجع : التاريخ الكبير للبخاري 8/ 411 ، سير أعلام النبلاء للذهبي 9/ 245 ، : ميزان الاعتدال 4/ 477 للذهبي ، تهذيب التهذيب . ابن حجر 11/ 434 .

وأخرجه ابن سعد من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري[1] مرسلاً ، قال: ... فأمست صائمة ، فقال اليهودي لأمرأته : لئن سقيتها لأفعلن ، فباتت كذلك حتى إذا كانت أخر الليل إذا على صدرها دلو موضوع وصفن[2] ، فشربت ، فقال اليهودي ، لقد شربت، فقالت : لا ، والله إنْ سَقِيتَنْي [3] . وأم أيمن هاجرت إلى المدينة ماشية ليس معها زاد [4] .

3 ـ أم سلمة رضي الله عنها :

ونترك أم المؤمنين أم سلمة هند بني أبي أمية ، تحدثنا عن روائع الإيمان وقوة اليقين في هجرتها وهجرة زوجها أبي سلمة .

روي ابن إسحاق عن أم سلمة قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج للمدينة رحل لي بعيره حملني عليه، وحمل معي ابني سلمة في حجري ، ثم خرج يقود بي بعيره ، فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتك هذه علام نتركك تسير بها في البلاد ؟ قالت : فنزعوا خطام البعير من يده ، فأخذوني منه قالت وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة ، فقالوا لا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا . قالت : فتجاذبوا بُنَيَّ سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة .

([1]) يحي بن سعيد بن قيس الأنصاري ، المدني ، أبو سعيد القاضي ، ثقة ثبت . مات سنة أربع وأربعين أو بعدها . تقريب التهذيب :ابن حجر 2/ 303 .

([2]) الصفن : مثل الجراب أو المزود .النهاية 40/1 .

([3]) الإصابة : ابن حجر 8/ 416 .

([4]) الطبقات الكبرى لابن سعد 8/ 362 .

قالت : ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني ، قالت فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح [1] فلا أزال أبكي حتى أمسي : سنة أو قريبًا منها حتى مر بي رجل من بني عمي ، فرأى ما بي فرحمني ، فقال لبني المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكينة ، فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها !قالت فقال لي الحقي بزوجك إن شئت ، قالت وردَّ بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني .. فرحَّلتُ بعيري ثم أخذت ابني فوضعته في حجري ، ثم خرجت أريد زوجي في المدينة .. وما معي أحد من خلق الله ، أَتبلَّغ [2] بمن لقيت حتى أقدم على زوجي ، حتى إذا كنت بالتنعيم ، لقيت عثمان بن طلحة فقال لي أين يابنة أبي أمية ، قلت أريد زوجي بالمدينة فقال هل معك أحد ، فقلت لا والله إلا الله وابني هذا . قال والله مالك من مترك ، فأخذ خطام البعير فانطلق معي يهوي بي ، فو الله ما صحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه .

والقصة وحدها ، وبلا تعليق كافية للتدليل على قدر المعاناة والنصب الذي لاقته أم سلمة رضي الله عنها ، وقد حبست عن زوجها بمكة نحو السنة ، ثم حيل بينها وبين وليدها ، وليس أدل من قولها : والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة [3] .

([1]) أبطح مكة : قال ابن ألأثير هو مسل واديها الذي صلى فيه رسول الله ﷺ : لسان العرب 300/1 .

([2]) أتبلَّغ : اكتفى ، والبُلغة ما يكفي لسد الحاجة ،ـ ولا يفضل عنها .لسان العرب 346/1 .

([3]) السيرة النبوية ابن هشام 78/2 ، والسيرة النبوية الصحيحة 1، 202، 203 .

وهكذا أثر الإيمان حيت يخالط بشاشة القلوب ، فهذه أسرة فرق شملها وامرأة تبكي شدة مصابها ، وطفل خلعت يده ، وحُرم من أبويه ، وزوج وأب يسجل أروع صور التضحية والتجرد ، ليكون أول مهاجر يصل أرض الهجرة ، محتسبين في سبيل الله ما يلقون ، مصممين على المضي في طريق الإيمان ، والانحياز إلى كتيبة الهدي ، فماذا عسى أن ينال الكفر وصناديده من أمثال هؤلاء ؟

وأما صنيع عثمان بن طلحة رضي الله عنه ، فقد كان يومئذ كافرًا (وأسلم قبل الفتح) ، ومع ذلك تشهد له أم سلمة رضي الله عنها بكرم الصحبة ، وذلك شاهد صدق على نفاسة هذا المعدن ، وكمال مروءته ، وحمايته للضعيف[1] ، فقد أبت عليه مروءته وخلقه العربي الأصيل ، أن يدع امرأة شريفة ، تسير وحدها في هذه الصحراء الموحشة ، وإن كانت على غير دينه، وهو يعلم أنها بهجرتها تراغمه وأمثاله من كفار قريش !

فأين من هذه الأخلاق ـ يا قومي المسلمين ـ أخلاق الحضارة في القرن العشرين ، من سطو على الحريات ، واغتصاب للأعراض ، بل وعلى قارعة الطريق ، وما تطالعنا به الصحافة كل يوم من أحداث يندى لها جبين الإنسانية ، من تفنن في وسائل الاغتصاب ، وانتهاك الأعراض ، والسطو على الأموال .

إن هذه القصة ـ ولها مثل ونظائر ـ لتشهد أن ما كان للعرب من رصيد من الفضائل ، كان أكثر من مثالبهم ورذائلهم ، فمن ثم اختار الله

([1]) الهجرة النبوية المباركة (ص124) .

منهم خاتم أنبيائه ورسله ، وكانوا أهلاً لحمل الرسالة ، وتبليغها للناس كافة [1] .

وتظهر عناية الله تعالى بأوليائه ، وتسخيره لهم ، فهو جل وعلا الذي سخر قلب عثمان ابن طلحة للعناية بأم سلمة، ولذلك بذل الجهد ، والوقت من أجلها [2] ، كما تظهر سلامة فطرة عثمان بن طلحة ، التي قادته أخيرًا إلى الإسلام ، بعد صلح الحديبية ، ولعل إضاءة قلبه بدأت منذ تلك الرحلة ، في مصاحبته لأم سلمة رضي الله عنهم [3] .

وقصة أم سلمة والصحابيات ومعاناتهن تؤكد على أنه لم يكن مقبولاً ، لا من المسلم ولا من المسلمة إلا أن يهاجر . وإن وحدة أم سلمة في هجرتها ثم استكمالها الرحلة مع غير ذي محرم لها ، وكان على شركه ، مع هجرة أم شريك مع يهودي ، كل ذلك يدلل على قدر أهمية الهجرة ، وأثرها في كمال الإيمان بالدين [4] .

([1]) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة . د محمد أبو شهبة 1/ 461 .

([2]) التاريخ الإسلامي للحميدي 3/ 128 .

([3]) السيرة النبوية الصحيحة 1/ 204 .

([4]) من المعلوم أن الإسلام جاء بالمحافظة على الضرورات الخمس وهي : الدين ، والنفس ، والعقل ، والمال ، والنسل ، والهجرة بالدين من أولى الضرورات ، والمحافظة على الدين مقدمة على النفس والمال . راجع : السيرة النبوية دراسة تحليلة 242 . د / محمد عبد القادر أبو فارس

المبحث الرابع

حجم مشاركة المرأة في الهجرة إلى المدينة

وكان أبو سلمة أول من قدم المدينة من المهاجرين ، ثم عامر بن ربيعة ، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة ، ثم عبد الله بن جحش ، احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش [1] .

ثم قدم المهاجرون أرسالا ، وكان بنو مظعون ، من بني جمح ، وبنو جحش بن رئاب، حلفاء بني أمية ، وبنو البكير، من بني سعد بن ليث ، أهل إسلام ، قد أوعبوا [2] إلى المدينة مع رسول الله ﷺ هجرة رجالهم ونساؤهم حتى غُلِّقت أبوابهم ، ليس فيها ساكن [3] .

ومن نساء بني جحش المهاجرات زينب بنت جحش وأم حبيب بنت جحش ، وجذامة بنت جندل، وأم قيس بنت محصن، وآمنة بنت رُقيش ، أسلمن قديمًا وهاجرن إلى المدينة مع أهل بيوتهن ، وأم حبيب بنت ثمامة، وسخبرة بنت تميم ، وحمنة بنت جحش [4] .

([1]) أبو أحمد : أخو أم المؤمنين زينب بنت جحش ، وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم ، السيرة النبوية : ابن هشام 2/ 79 ، تاريخ الطبري 2/ 369 ، الصارم المسلول : ابن تيميه 164 .

([2]) الإيعاب : الاستئصال والاستقصاء في كل شيء . وأوعب بنو فلان جَلَواْ أجمعون . ابن منظور : لسان العرب مادة : وعب .

([3]) السيرة النبوية :ابن هشام 2/ 100 .

([4]) السيرة النبوية : ابن هشام 80/2 ، الطبقات الكبرى ابن سعد 370/8، 371.

والمتتبع لتسمية ابن سعد للنساء المسلمات المبايعات من قريش وحلفائهم ومواليهم يجـد أغلبهن من المهاجرات ، ولقد ذكر أيضًا ما يقرب من الستين مهاجرة من غرائب نساء العرب المسلمات المهاجرات المبايعات [1] ، هذا سوى المهاجرات من بناته ﷺ ، وعماته ، وبنات عمومته وأزواجه [2] .

ومن الصحابيات المهاجرات نذكر على سبيل المثال هنا : آمنة بنت الأرقم ، وأروى بنت عبد المطلب ، وأروى بنت كريز والدة عثمان بن عفان وأم كلثوم بنت عقبة ، وبسرة بنت صفوان بن نوفل ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب ، وخالدة بنت الأسود الزهرية ، والشفاء بنت عبد الله العدوية ، وعاتكة بنت زيد بن عمرو العدوية ، وفاختة بنت غزوان ، أخت عتبة ، وفاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة العبشمية ، وقيلة بنت مخرمة التميمية، وأم حكيم بنت وداع الخزاعية، وطفية بنت وهب ، وقيل ظبية ، أم أبي موسى الأشعري ، وأم حبيب بنت الأسدية ، وأم قيس بنت محصن الأسدية [3] .

([1]) راجع الطبقات الكبرى ابن سعد 8/ 361 : 403 .

([2]) راجع: الطبقات الكبرى 8/ 252 : 321 .

([3]) الإصـابة : ابـن حجـر . وأرقـام تـراجمهن بالترتيـب كمـا ورد فـي المـتن هـي : 10761 ، 10791 ، 10793 ، 10937 ، 11053 ، 11083 ، 11379 ، 11452 ، 11575 ، 11613 ، 11658 ، 11992 ، 11443 ، 11964 ، 12213 . وذكرنا هذه الأمثلة للمهاجرات ، وتحرينا أن تكون الأمثلة ممن لم يرد اسمهن مع المهاجرات في ثنايا البحث .

المبحث الخامس

دور المرأة بعد هجرة النبى ﷺ في المدينة

أولاً : استقبال نساء الأنصار والمهاجرين وفرحتهن بوصول النبى ﷺ :

كانت فرحة المؤمنين من سكان يثرب من أنصار ومهاجرين بقدوم رسول الله ﷺ ووصوله إليهم سالمًا ، فرحة أخرجت النساء من بيوتهن والولائد ، وحملت الرجال على ترك أعمالهم [1] .

روى الإمام مسلم بسنده قال : " عندما دخل رسول الله ﷺ المدينة ، صعد الرجال والنساء فوق البيوت ، وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون : " يا محمد ، يا رسول الله ، يا محمد ، يا رسول الله !!) [2] .

فكان يوم فرح وابتهاج ، لم تر المدينة يومًا مثله ، ولبس الناس أحسن ملابسهم كأنهم في يوم عيد ، ولقد كان حقًا يوم عيد ، لأنه اليوم الذى انتقل فيه الإسلام من ذلك الحيز الضيق في مكة ، إلى رحابة الانطلاق ، والانتشار بهذه البقعة المباركة المدينة ، ومنها إلى سائر بقاع الأرض . لقد أحس أهل المدينة بالفضل الذى حباهم الله به ، وبالشرف الذى اختصهم به أيضًا ، فقد صارت بلدتهم موطنًا لإيواء رسول الله ﷺ ،

(1) الهجرة النبوية المباركة (ص 405) د . عبد الرحمن البر .
(2) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الزهد / باب حديث الهجرة ح 2009 .

وصحابته المهاجرين ، ثم لنصرة الإسلام ، كما أصبحت موطنًا للنظام الإسلامى العام والتفصيلى بكل مقوماته .

وبدأت الهجرة بعد وصول رسول الله ﷺ سالمًا إلى المدينة ، وبدأت معها رحلة المتاعب ، والمصاعب والتحديات ، فتغلب عليها رسول الله ﷺ للوصول للمستقبل الباهر للأمة ، والدولة الإسلامية ، التى استطاعت أن تصنع حضارة إنسانية رائعة ، على أساس من الإيمان والتقوى ، والإحسان والعدل ، بعد أن تغلبت على أقوى دولتين كانتا تحكمان في العالم ، وهما : دولة الفرس ، ودولة الروم [1] .

ثانيًا : البيوتات الحاضنة وأثرها في النفوس :

لقد كان من نتائج إيمان الأنصار ومبايعتهم وتعهدهم بالنصرة ، أن دعا رسول الله ﷺ المسلمين إلى الهجرة إلى المدينة ، كما كان من نتائج ذلك أن ظهرت ظاهرة عظيمة من التكافل بين المسلمين ، ففتحت بيوت الأنصار أبوابها ، وقلوب أصحابها لوفود المهاجرين ، واستعدت لاحتضانهم ـ رجالاً ونساءًا ـ إذ أصبح المسكن الواحد يضم المهاجرى والأنصارى ، والمهاجرة والأنصارية ، يتقاسمون المال والمكان ، والطعام والمسئولية الإسلامية ، فمن هذه البيوتات :

1 ـ دار مبشّر بن عبد المنذر بن زَنْبَر بقباء : ونزل بها مجموعة من المهاجرين نساءً ورجالاً ، وقد ضمت هذه الدور عمر بن الخطاب ، ومن لحق به من أهله ، وقومه وابنته حفصة وزوجها ، وعيّاش بن أبى ربيعة.

([1]) الهجرة في القرآن الكريم ص 354 ، 355 أحزمى سامعون .

2 ـ دار خُبيب بن إساف أخى بنى الحارث بن الخزرج بالسُّنْح : نزل بها طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، وأمه ، وصهيب بن سنان .

3 ـ دار أسعد بن زرارة من بنى النّجار ، قيل : نزل بها حمزة بن عبد المطلب .

4 ـ دار سعد بن خثيمة أخى بنى النجار ، وكان يسمى بيت العزاب : ونزل بها الأغراب من المهاجرين .

5 ـ دار عبد الله بن سلمة أخى بَلْعجلان بقباء : نزل بها عبيدة بن الحارث وأمه سخياء ومِسْطَح بن أثاثة بن عبَّاد بن المطلب ، والطفيل بن الحارث ، وطُليب بن عُمرة ، والحُصين بن الحارث : نزلوا جميعًا على عبد الله بن سلمة بقباء .

6 ـ دار بنى جَحْجَبَى ، والمُحتَضِن هو منذر بن محمد بن عقبة : نزل عنده الزبير بن العوام ، وزوجه أسماء بنت أبى بكر ، وأبو سَبرة بن أبى رُهْم وزوجته أم كلثوم بنت سهيل [1] .

7 ـ دار بنى عبد الأشهل ، والمحتضن هو سعد بن معاذ بن النعمان من بنى عبد الأشهل : نزل بها مصعب بن عمير ، وزوجته حَمنة بنت جحش.

8 ـ دار بنى النجار ، والمحتضن هو أوس بن ثابت بن المنذر : نزل بها عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ [2] .

([1]) المرأة في العهد النبوى د . عصمة الدين كركر ص 116 ، 117 .

([2]) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة د / محمد أبو شهبة (468/1 ، 469) .

فهذه المقاسمة ، وهذا التكافل الاجتماعى، كان من أهم العناصر التى مهدت لإقامة رسول الله ﷺ ، وصحابته المهاجرين معه ، وبعده ، إقامة طيبة ، تنبض بالإيثار على النفس ، وبِوُدّ الأخوة الصادقة المؤمنة [1] .

بهذه الروح العالية ، والإيمان الوثيق ، والصدق في المعاملة ، تمت المؤاخاة ، وتم الوفاء بين المهاجرين والأنصار ، وقد يحدث تساؤل فيقال : لماذا لم نسمع ولم تسجل المصادر ، ولم تكتب المراجع أن خلافات وقعت في هذه البيوت ؟

وأين النساء وما اشتهرن به من مشاكسات ؟

إنه الدين الحق الذى جعل تقوى الله أساسًا لتصرف كل نفس ، والأخلاق السامية التى فرضت الأخوة بين المسلمين ، ونصرة الدعوة ، إنها المبايعة وأثرها في النفوس ، إنــه الصدق ، والعمل من أجل الجماعة، خوفًا مـن العقاب ، ورهبة من اليوم الآخر ، ورغبة في الثواب ، وطمعًا في الجنة ، إنــه دفـء حضانة الإيمان ، واستقامة النفس ، والسلوك وصدق الطوية ، فكل من أسلم ، وكل من بايع ، وكل من أسلمت وبايعت، يعملون جميعهم بما يؤمرون به ، ويخلصون فيما يقولون ، يخافون الله في السر والعلن ، آمنت نفوسهم فاحتضنت الأنصارية المهاجرة ، فالكل يعمل من أجل مصلحة الكل ، فهذا هو التكافل الاجتماعى في أجلى صورة ، وأقدس واقعة ، رغب الكل في الثواب ، حتى أن الواحد منهم يخاف ذهاب الأنصارى بالأجر كله [2] .

([1]) المرأة في العهد النبوى (ص 118) .

([2]) المرجع السابق (ص 132) .

المبحث السادس

الممتحنات في الهجرة

كان رسول الله ﷺ قد صالح قريشًا يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه ، فلما هاجر النساء إلى رسول الله ﷺ وإلى الإسلام ، أبى الله أن يردون إلى المشركين إذا هن امتحن ، فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة في الإسلام ، وأمر برد صدقاتهن إليهم إن احتبسن عنهم .. فأمسك رسول الله ﷺ النساء ورد الرجال ولولا الذى حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله ﷺ النساء كما رد الرجال ولولا الهدنة والعهد الذى كان بينه وبين قريش لأمسك النساء ولم يردد لهن صداقًا [1] .

وجاء المؤمنات مهاجرات ، وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ممن خرج إلى رسول الله يومئذ وهى عاتق [2] ، قال ابن سعد : ولم نعلم قريشية خرجت من بين أبويها مهاجرة إلى الله ورسوله إلا أم كلثوم ، خرجت من مكة وحدها وصاحبت رجلاً من خزاعة حتى قدمت المدينة [3] ، فجاء أهلها يسألون النبى ، وأن يرجعها إليهم [4] ، فقالت : يا رسول الله أتردنى على المشركين فيستحلوا منى ما حرم الله، ويفتنونى

([1]) فتح الباري : ابن حجر، كتاب الشروط ، باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة 437/5 .

([2]) العاتق : هي الشابة أول ما تدرك ولم تزوج . النهاية 178/3 .

([3]) ابن سعد : الطبقات الكبرى 365/8 .

([4]) راجع : فتح البارى ، كتاب المغازى ، باب غزوة الحديبية ، و السيرة النبوية 209/3 .

في دينى ، فأنزل الله فيهن [1] : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [2] .

وإذن فلقد كانت المرأة تمتحن بعد هجرتها ، بل وتبايع على هذه الهجرة[3] .

وإذا أردت أن تعرف دلالة هذه المبايعة لهن على قدر إيمانهن من جانب ، وعلى تمام أهليتهن للمسئولية والتكليف ، فاعلم أن رسول الله ﷺ كان يبايعهن على الهجرة في الوقت الذى كان ﷺ يأبى على بعض الأعراب أن يبايعهم عليها ، لما كانوا عليه من الضعف ، فكان ﷺ يخاف ألا يقووا عليها ولا يقوموا بحقوقها وأن ينكصوا على أعقابهم ، لأن أمر الهجرة شديد [4] .

([1]) العقد الثمين : للفاسي ، ص 248 .

([2]) سورة الممتحنة الآية (10) ، وانظر أسباب النزول للنيسابوري 241 ، 242، و جامع البيان للطبري ،و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، في تفسير الآية .

([3]) أخرجه النسائى في سننه ، كتاب البيعة على الهجرة 143/7 .

([4]) حدث الأوزاعى عن عطاء بن يزيد .. أن أعرابيا سأل رسول الله ﷺ عن الهجرة فقال : "ويحك إن شأن الهجرة شديد ، فهل لك من إبل ، قال : نعم ، قال : فهل تؤدى صدقتها ، قال : نعم ، قال فاعمل من وراء البحار فإن الله تعالى لن يترك من عملك شيئًا " أخرجه مسلم في صحيحه ، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير، وأخرجه النسائى في سننه ، شأن الهجرة 143/7 ،= =وقال السندى في حاشيته تعليقًا على ذلك : خاف ﷺ لما كان عليه الأعراب من

وسمى ابن حجر من المؤمنات الممتحنات ، فذكر منهن : أميمة بنت بشر [1] ، وكانت تحت حسان بن دحداحة [2] ، فنفرت ، وهو كافر يومئذ ، فزوجها النبى ﷺ سهل بن حنيف [3] . ومنهن أيضًا سنية بنت الحارث ، روى ابن عباس أنها كانت ممن هاجر في الهدنة، فامتحنت ، فقالت ما جئت إلا رغبة في الإسلام [4] . ومنهن أم الحكم بنت أبى سفيان ، وبروع بنت عقبة ، وكانت تحت شماس بن عثمان [5] ، وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة ، وكانت تحت عمرو بن عبد ود [6] ، وأيضًا منهن بنت حمزة بـن عبد المطلب [7] . وكـان ممـن خرج من النساء في تلك المدة

الضعف حتى أن أحدهم ليقول إن حصل له مرض في المدينة أقلنى بيعتك ونحو ذلك ، ولذلك قال إن أمر الهجرة شديد) .

([1]) ذكرها ابن منده في الممتحنات ، واستبعد ذلك ابن الأثير ، لأنها من بنى عمرو بن عوف وهم من أهل المدينة ، والآية إنما نزلت في المهاجرات ، وقال ابن حجر : لعل زوجها كان من غير الأنصار ، فنقلها إلى مكة مثلاً ، فكان حكمها حكم المهاجرات . الإصابة : ابن حجر 29/8 .

([2]) قال ابن حجر : أظنه ابن الدحداح . مات في حياة النبى ﷺ فصلى عليه . الإصابة : ابن حجر 58/2 .

([3]) سهل بن حُنيف بن ثعلبة الأوسى ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، وثبت يوم أحد ، واستخلفه عليا على المدينة حين خرج إلى البصرة . الاستيعاب ابن عبد البر 223/2 .

([4]) الإصابة : ابن حجر 191/8 ، 192 .

([5]) لم أعثر على ترجمة ، وربما مات قبل أن يسلم .

([6]) قال ابن حجر : لكن عمر قتل بالخندق وكأنها فرت بعد قتله ، وكان من سنة الجاهلية أن من مات زوجها كان أهله أحق بها . راجع : فتح البارى 437/5 .

([7]) فتح الباري : ابن حجر 437/5 كتاب الشروط .

سبيعة بنت الحارث [1] ، وقد ذكر الفاكهى [2] أنها أول امرأة أسلمت بعد صلح الحديبية إثر العقد وطى الكتاب ولم تخف ، فنزلت آية الامتحان فامتحنها النبى ﷺ ورد على زوجها مهر مثلها وتزوجها عمر[3].

إن إقـدام هـؤلاء الصحابيات الجليـلات على الهجرة بعـدما أبرم العقد وعلمن ـ ولا شك ـ شروطه ، "ولم تخفن" ، حتى قيل إن أم كلثوم مشت على قدميها مـن مكة إلى المدينة [4] ، ليُدلل دلالة قوية على حجم إحساسها بالمسئولية ، ولم نعلم أن امرأة من المسلمين لحقت بالمشركين[5] . قال الإمام الزهرى : " وما نعلم أحدًا من المهاجرات ارتدت بعد إيمانها " [6] .

ولقد كان موقف المشركين من الدعوة موقف المعارض الذى لا يعطى النَّصَفَةَ من نفسه ، والخصم الذى لا يعرف الشرف في خصومته .. ، قال البعض في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ

([1]) الإصابة : ابن حجر 171/8 ، 173 .

([2]) الفاكهى : هو الإمام أبو محمد ، عبد الله بن محمد بن العباس المكى ، سمع أبا يحيى بن أبى مسرَّة ، فكان آخر من حدث عنه ، روى عنه الحاكم ، والبزار ، شيخ البيهقى ، وغيرهما، له تصانيف في أخبار مكة ، توفى سنة ثلاث وخمسين . سير أعلام النبلاء للذهبي 44/16 .

([3]) وقيل كانت أم كلثوم بنت عقبة هى أول امرأة أسلمت بعد الحديبية .

([4]) العقد الثمين للفاسي صـ248 .

([5]) : فتح البارى : كتاب الشروط ، باب : الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب 417/5 .

([6]) راجع ابن حجر : فتح البارى : كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة 417/5 ، وكتاب الطلاق 332/9 .

لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [1] ، " بلغنا أنها نزلت في مشركى أهل مكة ، إذ كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فكانت المرأة إذا خرجت إلى رسول الله ﷺ مهاجرة قذفها المشركون من أهل مكة وقالوا : إنما خرجت تفجر " [2] .

وإذا كان سَبُّ المهاجرات وقذفهن يكاد يبدو كأمر شخصى أو اجتماعى على أقوى تقدير ، فإن المتمعن فيه يدرك أنه كان أمرًا سياسيًا من قِبل المشركين ، أُرِيْدَ به قذفُ المؤمنات قذفًا يصدهن به عن الإسلام ، وذم المؤمنين لينفر الناس عن الدين ، وهو فوق ذلك قدح في رسول الله ﷺ ودعوته [3] .

كيف كان الإمتحان ؟

روى البخارى ، عــن عائشة رضى الله عنها ، قالت : كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى النبى ﷺ يمتحنُهنّ بقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُــوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَــاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ [4] إلى آخــر الآية ، قالت عائشة : فمــن أقر بهذا الشرط مـن المؤمنات فقد أقر بالمحنة، فكان رسول الله ﷺ إذا أقررن بذلك من قولهن ، قال لهن :

([1]) سورة النور : الآية (23) .
([2]) تفسير الفخر الرازى 194/12 ، الصـــارم المسلول : ابن تيمية 55 .
([3]) قال ابن تيمية : وهو بمنزلة من سب النبى ﷺ (الصارم المسلول55) .
([4]) سورة الممتحنة : الآية (10) .

" انطلقن فقد بايعتكن " [1] .

والسيدة عائشة رضى الله عنها تشير إلى شرط الإيمان ، ويوضح هذا ما أخرجه الطبرى عن ابن عباس ، قال : " كان امتحانهن أن يشهدن ألا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله " [2] .

وروى البخارى عن السيدة عائشة رضى الله عنها أيضًا قالت : إن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية ، بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [3] .

فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات ، قال لها رسول الله ﷺ : قد بايعتك، كلامًا [4] ، وهذا الحديث يدل على أن المحنة المذكورة في قوله ﴿ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ هى أن يبايعهن بما تضمنته الآية المذكورة [5] ، وهى الآية التى يبايع عليها المؤمنات عامة . غير أنه كانت هناك زيادات فى الامتحان لم تكن فى البيعة الأساسية اقتضتها طبيعة الموقف ، وأهمية

([1]) أخرجه البخارى في صحيحه : كتاب الطلاق : باب إذا أسلمت المشركة أو النصرانية تحت الذمى 525/9 .

([2]) الإصابة : ابن حجر 334/9 .

([3]) سورة الممتحنة : الآية (12) .

([4]) أخرجه البخارى في صحيحه : كتاب التفسير ، باب إذا جاءك المؤمنات مهاجرات .

([5]) راجع فصل بيعة الرسول ﷺ للنساء .

تمحيصه ، ففى رواية عن ابن عباس : " كان يمتحنهن : والله ما خرجت من بغض زوج ، والله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض ، والله ما خرجت التماس دنيا ، والله ما خرجت إلا حباً لله ولرسوله " [1] .

هذا الذى كان يحدث للمؤمنات المهاجرات من التحليف والمبايعة ، أو الامتحان والمبايعة لم يكن أمرًا ترفيًا، بل كان محنة للمرأة ، وامتحانًا، بتعبير القرآن الكريم ، فلقد كان يترتب عليه أن يستمر مقام الواحدة من الممتحنات بين المسلمين ، أو يتم إرجاعها إلى زوجها من المشركين لو تبين للمسلمين أنها قد خرجت لغير العقيدة ، ولغير الدين [2] ، وهما الأمران اللذان يمثلان الإيمان بالقضية ، ويعنيان الوجهة السياسية لها .

([1]) فتح البارى : ابن حجر 822/8 ، 530/9 ، 531 ، وقد أخرجها الطبرى ، والبزار من طريق أبى نصر . ومن طريق قتادة : " كانت محنتهن أن يستحلفن بالله ، ما أخرجكن نشوز ، وما أخرجكن إلا حب الإسلام ، وأهله . فإذا قلن ذلك ، قُبل منهن " . ولعل من أسباب ذلك ـــ كما ذكرت رواية الطبرى ، وأبى حاتم ـــ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم [وهو ضعيف . راجع تقريب التهذيب : ابن حجر 570/1] " أن المرأة من المشركين كانت إذا غضبت على زوجها قالت : والله لأهاجرن إلى محمد " ، فنزلت : ﴿ **فَامْتَحِنُوهُنَّ** ﴾ ، فتح البارى 506/8 ، كتاب التفسير ، باب إذا جاءك المؤمنات مهاجرات .

([2]) وقد روى من طريق مجاهد : " فاسألوهن عما جاء بهن ، فإذا كان من غضب على أزواجهن ، أو سخطة ، أو غيرة ، أو لم يؤمنَّ فارجعوهن إلى أزواجهن " . فتح البارى 331/9 ، كتاب الطلاق ، باب إذا أسلمت المشركة أو النصرانية تحت الذمى .

وحدوث ذلك بنص قرآنى صريح يعد واحدًا من أعظم الأدلة على اعتبار الإسلام العظيم لمسئولية المرأة ، وتحقق معنى كونها مستخلفة في الأرض ، بنفس درجة تحققه في الرجل .

الخاتمـــة

لقد مثلت المرأة المسلمة الهجرة تمثيلاً قويًا ودالاً ، حيث هاجرت الصحابيات تحت أقسى الظروف وأعتاها ، دون تعِلّةٍ يتعلل بها من أنوثة أو عدم قدرة أو خروج من التكليف الشرعي بهذه الهجرة ، لقد هاجرت الزوجة وغير ذات الزوج الصغيرة والكبيرة ، مع زوجها وبدون زوجها ، وهاجرت الحامل المتم ، والحامل أوائل حملها رغم ما يعرضها ذلك إلى خطر إسقاط الحمل كما حدث مع رقية بنت رسول الله ، وهاجرت مع جماعة ومنفردة ، وهاجرت مع غير ذوي الأرحام ، بل هاجرت في صحبة يهودي يدلها على الطريق ، وهاجرت رغم ما رميت به في عفتها وشرفها . وهو ما يدل على أهمية الهجرة ووجوبها على النساء ، وأنها كانت ضرورة أبيحت لها كثيرٌ من المحظورات ، فما كان يسع النساء أن يتخلفن عنها .

أهم نتائج البحث

1 ــ أن المرأة المسلمة في عهد النبى ﷺ كانت تعى وتفقه الغاية والهدف من الهجرة .

2 ــ أنها ساهمت وبشكل كبير في نجاح الهجرة فكانت مشجعه ودافعه ومشيرة ، وأمينة على سر الهجرة ، ثم هى أحد العناصر الهامة في إيصال المؤن ، وهى التى فتحت بيتها في المدينة لاستقبال واحتضان المهاجرين رجالاً ونساءً .

3 ــ أن المرأة المسلمة لاقت كثير من المعاناة وهاجرت تحت أقسى الظروف وأعتاها ، دون تعِلّةٍ تتعلل بها من أنوثة .

4 ــ أن المرأة المسلمة كانت دائمًا لها دور في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية ، ولم تكن قعيدة بيتها كما يصورها المغرضون ودعاة التحرر بل كانت تشارك مع ما يناسب طبيعتها وقدرتها .

أهم التوصيات

1- ابراز العلماء والباحثين لمكانة المراة المسلمة وبيان دورها الرائد عبر العصور وخاصة أن كتب السنة والسيرة تفيض بهذا

2- توعية المرأة المسلمة المعاصرة بدورها الإجتماعي والسياسي والإقتصادي من منظور إسلامي ويتولى هذا الدور الأزهر الشريف والقائمين علي التربية والتعليم .

3- إقامة المؤتمرات والمحاضرات والندوات التي تثقف المرأة المسلمة بأمور دينها وربط ماضيها بحاضرها .

المراجــع

1 ــ القرآن الكريم .

2 ــ أسباب النـزول : لأبــو الحســن بــن محمــد بــن على الواحــدى (ت 468 هـ) مكتبة الإيمان ــ المنصورة ــ الطبعة الأولى ــ 1417 هـ ــ 1996 م .

3 ــ أسد الغابة في معرفة الصحابــة : للإمام عز الدين بــن الأثير ، أبو الحسن على بن محمد الجزرى (ت 630 هـ) .

4 ــ أعلام النساء في عالمى العرب والإسلام ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ الطبعة الخامسة ــ 1984 م .

5 ــ البداية والنهاية : الحافظ ابن كثير الدمشقى (ت 774 هـ) تحقيق جماعة من الأساتذة ــ دار الريان للتراث ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى 1988 م .

6 ــ الأحكــام السلطانيــة : الفــراء أبــو يعــلى محمــد بــن الحسيــن (ت 458 هـ) دار الكتب العربية ــ بيروت ــ لبنان 1983 م .

7 ــ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : أبو عمر يوسف بن عبد الله محمد بن عبد الله القرطبى (ت 463هـ) مطبعة نهضة مصر ــ القاهرة.

8 ــ تفسير القرآن العظيم : للحافظ ابن كثير الدمشقى (ت 774 هـ) دار إحياء الكتب العربية ــ عيسى البابى الحلبى ــ مصر .

9 ــ تفسير أبو السعود : أبو السعود العماد محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982 هـ) دار إحياء التراث العربى ــ بيروت .

10 ــ تفسير الفخر الرازى : محمد الرازى فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر (ت 604 هـ) المكتبة التجارية ــ مصطفى أحمد الباز ــ دار الفكر ــ بيروت 1994 م .

11 ــ تفسير القاسمى : محمد جمال الدين القاسمى ــ راجعه محمد فؤاد عبد الباقى ــ دار الفكر ــ بيروت ــ الطبعة الثانية 1398هـ ــ 1978م .

12 ــ تقريب التهذيب : للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت 852 هـ) دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الثانية 1995م.

13 ــ تهذيب التهذيب : للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت 852 هـ) مطبعة دائرة المعارف العثمانية ــ 1337 هـ .

14 ــ التحالف السياسى في الإسلام : محمد منير الغضبان ــ مكتبة اعنان ــ الأردن 1402 هـ ــ 1982 م .

15 ــ التربية القيادية : محمد منير الغضبان ــ دار الوفاء ــ المنصورة ــ الطبعة الأولى 1418 هـ ــ 1998 م .

16 ــ تجريد أسماء الصحابة : لأبى عبد الله الذهبى ، تصحيح صالحة عبد الحكيم شرف الدين بومباى الهندى 1389 هـ ــ 1965 م .

17 ــ الدرر في ختصار المغازى والسير : ابن عبد البر أبو عمر يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبى ، مؤسسة علوم القرآن ــ دمشق ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ــ 1404 هـ ــ 1984 م .

18 ــ ذات النطاقين أسماء بنت أبى بكر : محمد حسن بريغش ــ مكتبة المنار ــ الأردن ــ الزرقاء ــ الطبعة الثانية ــ 1405 هـ ــ 1985 م .

19 ــ روح المعانى: أبو المعالى محمود شكـرى الألوسى (ت 1342هـ). دار الفكر ــ طبعة 1402 هـ .

20 ــ زاد المسير في علوم التفسير : للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى ــ المكتب الإسلامى .

21 ــ زاد الميعاد في هدى خير العباد : شمس الدين محمد بن أبى بكر الزرعى الدمشقى (ت 751 هـ) مؤسسة الرسالة ــ مكتبة المنار الإسلامية ــ الطبعة الثالثة عشر 1406 هـ ــ 1986 م .

22 ــ سنن الترمذى : أبو عيسى ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى (ت 279 هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ــ مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ــ الطبعة الثانية ــ 1978 م .

23 ــ سنن النسائى : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن بحر (ت 303 هـ) دار الكتاب العربى ــ بيروت .

24 ــ سير أعلام النبلاء : شمس الديــن محمد بــن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ) مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ 1417 هـ ــ 1996 م .

25 ــ السير النبوية . ابن هشام : أبو محمد عبد الملك (ت 213 هـ) تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ــ دار إحياء الكتب العربية .

26 ـ السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية : د . مهدى رزق الله ـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ـ عدد 10 ـ الطبعة الأولى .

27 ـ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة : د . محمد أبو شهبة ، الناشر دار العلم ـ دمشق ـ الطبعة الثامنة 1427 هـ .

28 ـ السيرة النبوية ، دراسة تحليلية : د . محمد عبد القادر ـ دار الفرقان ـ عمان ـ الأردن ـ الطبعة الأولى 1418 هـ ـ 1997 م .

29 ـ شذرات الذهب : أبو الفلاح عبد الحى ابن العماد الحنبلى (ت 1089 هـ) مكتبة القدس ـ القاهرة ـ 1351 هـ .

30 ـ شرح صحيح مسلم : للإمام النووى ـ دار القلم ـ بيروت ـ لبنان .

31 ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول : شيخ الإسلام تقى الدين أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية (ت 728 هـ) المكتب الإسلامى ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ 1414 هـ .

32 ـ الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منيع الزهرى (ت 230 هـ) دار إحياء التراث العربى ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى 1417 هـ ـ 1996 م .

33 ـ العقد الثمين : الفاسي : الإمام تقى الدين محمد بن أحمد الحسينى المكى (ت 832 هـ) تحقيق د . محمود الطناحى ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ دمشق ـ مطبعة السنة المحمدية 1387 هـ .

34 ـ عيون الأثر في فنون المغازى والشمائل والسير: ابن سيد الناس ، دار الجيل ـ بيروت ـ 1974 م .

35 ــ فتح البارى شرح صحيح البخارى : الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت 852 هـ) دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الثانية 1418 هـ ــ 1997 م .

36 ــ فقه السيرة للبوطى : محمد سعيد رمضان البوطى ــ دار الفكر ــ القاهرة ــ الطبعة السابعة (1987 م) ــ الأولى 1414 هـ ــ 1993 م .

37 ــ قواعد الأحكام في مصالح الأنام : لابن عبد البر (ت 463 هـ) طبعة مصر ــ 1978 م .

38 ــ لسان العرب : ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد (ت 711 هـ) دار المعارف .

39 ــ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن عبيد الله بن جعفر (ت 597 هـ) تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ــ دار الكتب العلمية ــ الطبعة الأولى ــ 1992 م .

40 ــ من معين السيرة : صالح أحمد الشامى ، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر .

41 ــ محمد رسول الله ﷺ منهج ورسالة : محمد الصادق عرجون ، دار القلم ــ دمشق ــ الطبعة الثانية ــ 1995 م .

42 ــ مسند أحمد: الإمام أحمد أبو عبد الله بن محمد بن هلال الشيبانى (ت 241 هـ) القاهرة ــ دار المعارف ــ الطبعة الأولى ــ 1953 م .

43 ــ مستدرك الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى (ت 405 هـ) دار الفكر ــ بيروت 1978 م .

44 ــ المرأة في العهد النبوى : عصمت الدين كركر ، دار الغرب الإسلامى ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى 1993م .

45 ــ المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها : عبد الله عفيفى ، المكتبة التجارية الكبرى ـ مطبعة الاستقامة .

46 ــ المصلحة في الشريعة الإسلامية : محمد سعيد رمضان البوطى ، المكتبة الأموية ـ دمشق ـ 1387 هـ .

47 ــ الموافقات في أصول الأحكام : أبو اسحاق إبراهيم بن موسى اللخمى الشاطبى ـ 1415 هـ ــ 1994 م ، دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ 1997 م .

48 ــ النهاية في غريب الحديث : ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات ـ المكتبة العلمية ـ بيروت .

49 ــ نهر التاريخ الإسلامى : د . إبراهيم العدوى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة 1989 م .

50 ــ الهجرة في القرآن الكريم : احزمى سمعون جزولى ، مكتبة الرشد 1417 هـ .

51 ــ الهجرة النبوية المباركة : د . عبد الرحمن البر ، دار الكلمة ـ المنصورة ـ مصر 1418 هـ .

الزهراء